روايات عبير

٤٨٩

متاعب صحفية

قسم روايات عبير

روايات عبير

No: 489

هكذا صمدت المخلصة لعملها ، حريصة على كتمان ماضيها .

غير أن القدر كان يخبىء لها سعادة طالما قاومتها .

... وفيما بعد ، بعد فترة طويلة فكرت "فيكي" في إلغاء حجز رحلتها للعودة إلى "نيويورك" .

www.rewity.co
روايتي
قسم روايات عبير

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الغلاف الأمامي

زحفت الصحفية الشابة إلى "كيترز كريك" بناء على طلب "إيلي" رئيس تحرير الجريدة.

إذ كان يقام هناك احتفال سنوي ينزح إليه هواة الفروسية.. وغيرها من الألعاب. تقرب منها راعي البقر "زاك"..

توالت الأحداث لتكشف عما أخفاه الطرفان عن بعضهما بعضا.

جمعت هذه الرواية عزيزي القارئ بين الأمانة في العمل، والعاطفة والمرح.

الشخصيات الرئيسية

"فيكي ديفلن": صحفية وتدعى أيضاً "فيكوليت".

"إيلي نيف": رئيس تحرير بالجريدة التي تعمل بها "فيكي".

"زاك ويستون": مالك ومدير قصر "ويستون"، يقوم بدور راعي بقر. صاحب مصانع "ويستون" ومرشح لعضوية مجلس الشيوخ بالمدينة.

"جون كارير": صديق "زاك".

"مرجريت": صديقة "فيكي".

"بيس": جدة "زاك".

الفصل الأول

"بدأت "فيكي ديقلين" تفقد صبرها؛ إذ وجدت نفسها قد ابتلت إلى العظام. متبرمة جففت وجنتيها إذ كانت قطرات الماء تتساقط من عليهما. ثم تنفست بعمق.

إذا توصلت إلى العودة إلى "نيويورك" لاستمع لها الناشر الذي تتعامل معه! كيف قبلت الرحيل لمدة عشرة أيام في دولة "وايومينج" هذه الدولة الوحشية؟

"فجأة أتت إلى ذهن "إيلي نيف" فكرة إنشاء باب في الجريدة عن المغامرة في الإجازة، فما كان منها إلا أن تحمست لها بغباء!"

كانت هذه أول غلطة لها. وقفت "فيكي" تستعيد ابتسامة "إيلي" وكانت ابتسامة تعبر عن الرضا.

أشار إلى وجود قصر بالقرب من "كيترز كريك" في الـ"وايومينج".

وكان يقوم بتهجير قطيعه لتأجيره إلى الزبائن، وأمام هذه المفاجأة

صاحت: لكني قد ترعرعت في "كيترز كريك"! الغلطة الثانية!

معروف أن "إيلي" كان يعلم ذلك. كان يعلم كل شيء. بما في ذلك أنها كانت تتحاشى "كيترز كريك" حيث كانت لا تعود إلا لحضور الأعياد المهمة مثل الاحتفال بالعيد المئوي الثاني.

من أجل ذلك كان "إيلي" قد عمل على إقناعها بقبول الفكرة قبل أن يخبرها بالمكان الذي هو مزمع أن يوفدها إليه.

كانت "فيكي" تفضل أن يتوجه هو. غير أنه ليس من المعتاد في مكاتب التحرير الكبرى أن يوفد المحققون مديرهم. إنها هي التي سوف تأخذ الطائرة إلى "وايومينج". وستقلع على إحدى عربات المعسكر.

مالت "فيكي" قليلاً على مقعدها الخشبي لكي تلقي نظرة دائرية على قماش القلوع الأبيض. كانت تتوقع رؤية القطعان. بل وأفضل من ذلك، راعي البقر الذي كان قد لقنها قيادة البغال، غير أنه لم يتكشف لها شيء على بعد كيلومترات. خفضت عينيها على الطين الكثيف الذي كان يغطي عجلاتها.

آه! حقاً، إن هذه الإجازة كانت لها وعود!

أطلقت صفيراً من بين أسنانها وهي تقبض على اللجام بيدها:

- زووت!

كما أنها لم تكن تنتظر أن تأتي الخيالة إلى نجدتها.

إن الفتاة في السادسة والعشرين من عمرها، على جانب كبير من الثقافة قادرة على نزع الوحل من على عربة صغيرة.

* * *

فجأة أضاء البرق السماء، ثم أجابه -فوراً- صوت الرعد؛ تساقط

المطر بغزارة على شكل قطرات ماء ضخمة على قبعة راعي البقر "زاك ويستون". هذا الأخير وقد تقوس ظهره على دابته، سخط وهو يلقي نظرة ضيق إلى السماء.

كانت السحب الكثيفة تبدو وكأنها تتصادم الواحدة بالأخرى.. وقف حصانه بلا حركة، غير قادر على مواصلة السير.

التفت "زاك" إلى القطيع الذي كان يتبعه.

... أربع أيد مدربة وسكان المدينة أي الحضر قد يكون من بينهم من امتطوا ظهور الخيل لأول مرة في حياتهم في الليلة الماضية، لقيادة مائتي جاموسة.

ولا يخفى أن أولئك الهواة، كانوا يبذلون أقصى جهدهم للاحتفاظ بحركة القافلة.. وبالرغم من كل ذلك، كان "زاك" يرى البهائم تلتصق ببعضها بعضا وتبطئ السير لكي تطمئن... إذ ليس ما يشل حركة القطيع بقدر ما تشله العاصفة. متمنياً أن يكون هذا البرق هو الأخير لهذا اليوم. أشار "زاك" إلى "جون كاري" أحد العاملين بالسراي.

كان "جون" بالسليقة خبيرا بتصرفات الحيوانات. في الثانية والعشرين من عمره، كان الأخ الثاني لـ "زاك" واصغر منه بعشر سنوات.

سأل وهو يهدئ خطوة دابته:

- ماذا حدث يا ريس؟

أجاب "زاك" مبتسماً:

- إن شعري ينتصب.

غير أنه كان لا يمزح بصفة كاملة.. رفع بعد ذلك قبعته وأفرغ الماء الذي كان قد تجمع في إطارها.

استطرد:

- عندما تتكلم في المرة المقبلة مع "أمنا الطبيعة" ذكرها بأنه من المنتظر أن تكون الأيام الأخيرة لشهر أكتوبر جافة ومشمسة.

- إنه بالضبط ما أخبرتني به الصحفية بخصوص الأحوال الجوية التي قد تسببت لها في [illegible]

كانت تلك الأخيرة لا تزال جالسة على قيادة عربة المؤونة.

كان "جون" معروفاً بأنه يجد متعة في رؤية سكان المدن وهم يقومون بأعمال القصر الشاقة. كان "زاك" يعرف ذلك.

فقال معززاً:

- ألم تخبرها -عندما تركناها بعد تناول وجبة الغداء- أن كل واحد له دور؟

- آه! لقد تغافلت عن ذلك.

- حقاً؟ وهل كثيراً ما تصاب بهذا..

... النسيان؟

تجمد "جون" على السرج، رفع إطار قبعته وأظهر ابتسامة عريضة:

- لا، إنما كنت أريد أن أضغطها قليلاً، لأن مع ذلك عليها يوم تأخير. أيضاً إن هذه البغال الصغيرة تعرف المكان أكثر مني. قام "زاك" بعمل نصف دائرة بحصانه وهو يمتنع عن السب.

- امكث هنا؛ إن البغال لا تحب الرعد أكثر من الجاموس. ساختبر المكان لكي أرى إن كان هناك شيء يتبقى لمحققتنا الصحفية الـ "نيويوركية".

ولما ابتعد "زاك" قال له "جون":

- بقدر ما هي جميلة.

جميلة؟ كان لهذه الكلمة رنين مثل صفارة الإنذار... مثل كل مرة. كم من الفتيات الجميلات. كان والده قد أحضر إلى القصر - خلال هذه

www.rewity.com
قسم روايات عبير

السنوات- ؟ عددا لايحصى.

وجميعهن، بدون استثناء، كن يعطين عناية أكثر إلى المانيكير منها إلى عظمة المكان.

إن الجمال، كان شيئا آخر. إن الجمال الحقيقي عند الفتاة هو أن يتخطى المظاهر ولا ينحصر في طلاء الأظافر، وكان "زاك" يشعر أن هذه الصحفية لن تكون اكثر من انها جميلة.

كان "زاك" يخفض رأسه، اثناء المسيرة، أمام الرياح العنيفة التي كانت تصب المطر عليه، وعندما عبر المدق الذي كان يخترق السراي، هدات العاصفة: فقدم حينئذ وجهه للقطرات الرطبة المحملة بالعطر البري. لم ينس أبداً رائحة المطر على التلال، حتى أثناء فترات الشتاء الكثيرة السحب.

اتجه ناحية الشرق، دافعاً حصانه إلى العدو بهدوء وتفحص الأفق. عن خريطة الطريق، كان ينبغي أن تتواجد الاستراحة خلف التل المقبل، في ظل أشجار القطن كما انه لابد وان تنبعث رائحة القهوة على سخان المعسكر. أصبح اليوم بيان الطريق غير معمول به من أي شخص.

بلغ قمة التل. كانت اشجار القطن هناك بالضبط. أما الباقي فلم يكن ملتصقاً بها. كانت العربة على بعد مائتي متر من الأشجار وعجلاتها الخلفية مغروسة في الوحل حتى إلى هيكل العربة. كان بالطو المطر ملقى على الأرض تحت أقدامها، وقف "زاك" ينظر إليها مندهشاً. أثناء ما كانت تعنف العربة بصوت عال:

- لا تتظاهري بالنصر. حتى الآن انا لم أقل كلمتي الأخيرة. غاية ما في الأمر أني أستعيد انفاسي.

ثم أضافت مهددة:

- وبعد ذلك أقوم بالمقاومة..

وضعت "فيكي" يديها في جيبي بنطلونها، التفتت وبدات في القيام بمائة خطوة أمام السيارة التي كانت بلا حراك. فجاة انتصبت واقتربت من العربة، واثناء سيرها كانت ضفيرة سميكة من شعرها الكستنائي تهتز على ظهرها، وما إن رأها تمسك باللوح -الذي كان سيقوم بمثابة مائدة للمعسكر- اقترب منها "زاك".

سالها بنبرة هادئة:

- المساعدة؟ يا "كيستو"؟

- ماذا؟

وما هي إلا دورة قام بها قلب "فيكي" وإذا بالسؤال خرج من حلقها مثل زغطة، في الوقت الذي كانت تواجه الرجل الذي كان قد توجه إليها بصوت جاف لكي تكتشفه جيداً، انغرس كعب حذائها "البوت" في القدم اليمنى في الأرض. ترنحت إلى الخلف، حاولت أن تقاوم لكي تحتفظ بتوازنها وذلك بحركات اهتزازية من ذراعيها، غير أنها خسرت المعركة ووجدت نفسها واقعة على الأرض على مقعدتها.

- وكررت!

- ماذا؟

وقبل أن تخضع لهذا الموقف المثير، رفعت "فيكي" عينيها نحو راعي البقر الذي كان ينظر إليها من أعلى ركوبته، وأمام غرابة الموقف، انطلق في الضحك بلا توقف. كانت الفتاة الصحفية قد بدات تراجع عنوان مقالتها:

"لقد انغمست فيه حتى اللب".

وأخيراً تمالكت نفسها. بين فترتين من الزغطة تفحصت الشاب الذي كان واقفاً أمامها.

كان منتصباً على جواده الرمادي. وكان برواز قبعته يظلل أعلى

وجهه، لكن "فيكي" كانت تعرف ما الذي كان ينتظرها: كانت تعرف جيداً لون البشرة التي لرعاة البقر عند الغربيين.

- كيف حالك؟

اقشعرت لهذا الصوت. نظرت في عينيه.

- وقعت على الطين لكن ليس بي كسور.

إذن تستطيع اعتباري على ما يرام. حينئذ أعلن "زاك" بنفس النبرة التي بدأ بها حديثه:

- تستحقين ثمانية على عشرة في السلوك. كنت قد قدرت لك تسعة إذا كنت لم تلحقي ضرراً بضفيرتك أثناء السقوط.

قال هذا ولكن ليس دون تقدير في أعماقه لنظرتها الفزعة.

لعنت "فيكي" وهي تقف على أربع في الطين لكي تنتزع ضفيرتها.

- لماذا لم تخبرني بذلك قبل الآن؟

- لأني إذ رأيت حالتك العامة، قلت لنفسي: إن هذا الأمر لا يتعدى كونه أحد التفاصيل.

- كيف.. ثم خفضت "فيكي" عينيها ومطت شفتيها..

ثم أكملت:

- وكأني عشت في الطوفان.

نزل "زاك" من على جواده، أمسك نفسه عن الضحك ثم قال:

- بالتأكيد.

كان المطر والطين قد أفسدا غدرة الفتاة. كانت قد ابتلت إلى حد جعل ملابسها تلتصق بجسمها، أيضاً كان قد حدث تمزق في الـ "تي- شيرت" والبنطلون.

- إنه "إيلي" الذي سيدفع ثمن هذا الجينز.

أخذت "زاك" جانباً واستطردت:

- لا، لكنك تعرف كم يساوي؟

دعنا.

ثم أطلقت زفرة حزينة وهي ترمي بضفيرتها خلف ظهرها.

قالت له:

- ها لنا فترة طويلة ونحن على خلاف دائم معاً.. كلانا!

وعندما لمح "زاك" عيني "فيكي" الخضراوين، قرر أن يشرح لـ "جون كاري" الفرق بين "حلوة" و "جميلة" مازالت قطرات ماء صغيرة مستقرة على رموشها وأثر طين على وجنتيها، لكن بالأكثر كان الجمال في صوتها، كان صوتها رقيقاً، واثقاً ومربكاً.

... تخيل "زاك" أنه وجب أن يحتفظ بالسر مادام صوت هذه المجهولة يوحي بالثقة.

سأل "زاك" وقد دهش لما أبدته الفتاة من عدم اتهام جماعي لإدارة القصر:

- لماذا ينبغي أن يقوم "إيلي" بالدفع؟

- لأنه الناشر الملعون الخاص بي وهو الذي أوفدني إلى هنا قائلاً لي: إني كنت قد رحلت لبعض النكات المجنونة وعشرات الملازم.

حسناً! ها قد اختفت الرغبة في الضحك.

كانت "فيكي" توضح كلامها دون أن تلقي نظرة إلى راعي البقر. كانت مشغولة في دفع خصلات من شعرها التي كانت قد لصقتها الأمطار بجبينها ووجنتيها. وعندما انتبهت إلى عدم تصرفها الجيد، مسحت يدها -بأي شكل كان إن حسناً أو رديئاً- في الجينز ثم مدت يدها إلى الشاب وهي تقدم له نفسها بصوت واضح:

- "فيكي ديلفين" مدير النشر الاستبدادي. ضحك "زاك" من كل قلبه وهو يشد على يد الفتاة. وبالرغم من برودة هذا النهار الذي كان قد

انقضى، كانت يده دافئة مثل نظرته. توقف لحظة قبل أن يقول:

- ناديني يا "زاك"، ألست متمتعة بمزاج حسن؟

- لماذا؟ هل يبدو علي أني أحببت ذلك؟ ودون أن تترك لـ "زاك" فرصة للرد، أكملت:

- على كل حال، ليست المشكلة. المشكلة هي معرفة ما إذا كنت مستعدا لمعاونتي في إخراج هذه العربة من هنا.

أجاب "زاك" وهو يخرج قفازاً من الجلد من جيبه:

- الإجابة هي نعم.

كان لا يعرف سر سروره لرؤيته أن الفتاة لم تتخل عن المعركة، وهذا السرور كان يربكه، ولماذا كان قد أعطاها لقبه وهو يقدم نفسه لها؟

.. كان قد أراد - عندما حانت لحظة التعارف - أن يتجنب هذه اللحظة التي فيها قد يلصقون بك عنوان "رجل سياسي" وكان هذا قد يسبب الهرب أو بالعكس تقرب الناس منك والالتصاق بك، لكن ألم تكن قمة الاحتمالات إلا الاعتقاد في أن هذه الصحفية الـ "نيويوركية" ستعرف هذا العضو في مجلس شيوخ دولة "وايومينج"؟

إن مجرد اسم "ونستون" كان قد ايقظها إذ كانت قد أتت إلى القصر للقيام بعمل مقابلة، وإجراء حديث.

أراد في هذه اللحظة الا يكون سوى "زاك" وليس هذا النجم السياسي اللامع، ولا واحدا من رجال "مصانع ويستون"، ولا "ز. ب. ويستون" أكبر مالك لأكبر قصر والأكثر إنتاجاً في الدولة، ولا حتى "زاك ويستون" مؤسس إرساليتهم عبر العالم. كان يرغب في ترك كل هذا في طي النسيان لكي يتأمل اللقة الهادئة التي كانت تمارسها "فيكي" في الحياة.

- إيه، جيدا أنك يا "نيويورك" أتيت بفكرة جيدة الآن برغبتك في

استخدام اللوح الخشبي.

حينئذ أضاءت ابتسامة عريضة وجه "فيكي" ثم ألقت إلى العربة نظرة تحد.

قالت:

- كنت أعلم ذلك. دار "زاك" حول العربة لكي يشبك بها سيور لجام حصانه وعندما انتصب، رأى "فيكي" وهي تجاهد لكي تضع لوح الخشب في مكانه.

- أوه! لا! لا.. خذي الحذر ستفقدين توازنك وتسقطين مرة أخرى في الشوربة.

قالت "فيكي" مقتنعة:

- إنك على حق، هيا امسك به. الأفضل أن تقوم أنت بوضعه.

وعندما اقترب منها لكي يتناول لوح الخشب من بين يديها لاحظت "فيكي" أن عينيه ذات لون رمادي معدني وأن نظرته كانت جادة بل قد تكون قاسية، صارمة.

غير أن بعض التجاعيد الدقيقة التي كانت تحوط عينيه كانت تشير إلى أنه يتمتع بروح الدعابة. أما عن وجهه فهي لم تخطئ في وصفه: كان قوياً، وكأنه منحوت.... ساحر جذاب.. وأيضاً قابل للتصوير. قالت لنفسها: إنه يجب أن تسرد له كل قصتها.

قال لها "زاك" بينما رخة جديدة بدأت تتساقط مصحوبة بالرعد:

- "فيكي" دوري حول العربة وساعديني على وضع اللوح في الوضع الصحيح.

في هذه المرة استعذبت "فيكي" الدش الذي كان ينظفها من هذا الطين. كانت تعلم أنه لابد لها من أخذ حمام ولكن ليس قبل عدة أيام. أمسكت اللوح بقوة وساعدت "زاك" على وضعه ملاصقاً بقدر المستطاع

للعجلات الخلفية.

أخيراً قال "زاك" وقد بدا عليه السرور:

- الآن سيسهل قيادتها. ساعود إلى حصاني وانت قومي بمحاولة.

أخذت "فيكي" معطفها الواقي من المطر ووضعته على مقعد الراكب قبل أن تجلس امام عجلة القيادة، وبعد عدة محاولات مع صندوق السرعة - كما كانت قد تعلمت - توصلت "فيكي" إلى محرك العربة. اتجهت نحو الفيضة ولم ترفع يدها عن محرك السرعة إلى أن بلغتها. حينئذ عملت على إبطاء سرعة البغال بالتدريج وشعرت أخيراً بالامتنان والسرور. كان "زاك" متجها نحوها عندما كانت تقبض على اللجام فالقت إليه "فيكي" ابتسامة تعبر عن النصر وهي مستعدة لتلقي كلمات التهنئة التي كانت تتوقع انه قد يوجهها إليها.

- حسناً "كيستو". "نيويورك": ١ "وايومينج": صفر كان يقول لنفسه: إن ابتسامتها كافية لصد اسلحة اي خصم قبل البدء في المعركة."

.. لكن أين موقد المعسكر، القهوة والغداء؟

فجاة اصبحت عينا "كيني" مثل فتحتين. قالت:

- أولاً لست "كيستو"، ثانيا بالنسبة للقهوة اسال رئيسك، إنه هو الذي الزمني باخذ العربة دون أن يهتم بالباقي. لا بالمؤونة ولا بغيرها.

قال "زاك" في دهشة:

- ألا تعرفين كيف تعدين معسكراً؟

اعترفت "فيكي":

- انا لا اعرف حتى القيام بغلي الماء. ربما يكون لديك فكرة أو رأي في ذلك؟

- ثلاثة مكونات وانتهى الأمر.

- المعذرة؟

- إنه كتاب وصفات طعام. تستطيع اتباعه اي سيدة حتى الحضرية. قالت "فيكي" وهي تنزل من العربة:

- إذن لاحظ لي في ذلك إذ إني لست حضرية، لاني نشات في مدينة صغيرة جداً. عليك إذن الآن أن تنزل من على جوادك وأن تاتي لتلقنني كيفية إعداد قهوة رعاة البقر. سالها "زاك" وهو ينزل ساقاً من على السرج ويضع قدمه على الأرض:

- هل انت جادة في طلبك هذا؟

حكت "فيكي" رأسها ووضعت يديها على خصرها، وكانت لا تظهر أي ضيق.

- نعم، إني جادة. اقل ما يكون أن يكون تحت تصرفك. جهاز بالضغط؟ لماذا؟ الا تعرف كيف تعد خمسين قدحاً من القهوة؟ كان "زاك" يعرف كيف يتعرف على الجدال.

حكم عليها بنظرة من القدمين حتى الرأس.

- في الحقيقة، في إمكاني إعداد برميل قهوة إذا لزم الأمر غير انه يرضيني إعداد وجبات عشاء معاً على انفراد.

- هل هذه دعوة؟

كان صوت "فيكي" مبحوحاً بعض الشيء وقد اخترق اعماقه. وعندما اقترب منها "زاك" وجدت صعوبة في التغلب على الانتفاضة التي اعترتها. كان كبيراً جداً، واثقاً جداً من نفسه وقريباً جداً منها.

أجابها "زاك" بصوت منخفض ناظراً لا إرادياً إلى الـ "تي شيرت" المبتل الذي كانت ترتديه. والذي كان قد التصق بجسمها مظهراً قوامها الذي كان يتخيله من قبل.. كما انه كان يرغب في تقبيله.

فجاة تحولت مشاعر الزمالة إلى جاذبية يصعب تفسيرها. تصور انه لمح شعاع رعب بلا داع في نظرات "فيكي".

في الواقع كانت "فيكي" تفزع عندما تتذكر انه يجب عليها السيطرة على مشاعرها في منطقة الـ "وايومينج" عنه في أي مكان آخر.

"إنك ترجفين يا "فيكي"، ما الذي تقومين به هنا في الوحل وتحت المطر. هذا لا يرتبط بشيء في "نيويورك" إنما في "كينترز كريك" فهو يعتبر لعبة خطيرة. هدئي من اللعبة، لئلا يتعشى بك هذا الراعي."

قالت:

- دون أن أجرح احاسيسك: إن راعي البقر المرتاب ذا العضلات المفتولة ليس النموذج الذي انشده، لكن إذا ما أتيحت لي الفرصة فإني مستعدة لتناول العشاء مع من تكون معه معلومة يلقني إياها. إذن هل انت على استعداد لمعاونتي، ام لا؟ أجاب:

- بالتاكيد. لنحتمي اولاً ولنعتبر أن لحظة الارتباك هذه لم يكن لها وجود.

.. وضع لها أولاً كيف تضع -المظلة المثبتة في مؤخرة العربة- في مكانها، ثم وضع السخان تحتها وشرح لها كيف تنظم قوة الغاز.

كانت "فيكي" لا تجد تفسيراً لهذا الارتباك الذي كانت تشعر به في كل مرة كان يلتفت "زاك" إليها لكي يتاكد أنها فهمت.

غير أن "زاك" ايضاً لم يكن يخلو من انه كان لا يكتفي بالنظرات الخاطفة إنما كان يطيل النظر اكثر مما يلزم.

اما عندما خلع بالطو المطر -وقفز إلى العربة لكي يقوم بدور المرشد في زيارة المنشات- فكانت "فيكي" تتنفس عدة مرات وكانها تتقدم للدخول إلى قفص الاسود. وما إن شعر بها تجلس خلفه فهم "زاك" أن هذه الزيارة المرشدة تعتبر غلطة. كان يشعر برغبة ملحة في تواجدها معه داخل العربة وإن كان تواجدهما جنباً إلى جنب تحت المطر كان قد أربكه.

فوجئ "زاك" بانه تساءل عما سوف يكون لون شعر "فيكي" عندما يجف وإذا كان سيتمكن من حمله وهو منسدل. أيضاً إذا كانت تضع عطراً. هذا الاخير كان قد اختفى وحل مكانه عطر قوي نفاذ هو عطر المطر والأعشاب، التزمت الصمت عندما احتك بها وهو ينحني لكي يفتح احد الدواليب، حتى هو ايضاً لم يتمكن من النطق بعبارة اعتذار. كان لهذه اللمسة الخفيفة دور في إنشاء احاسيس قوية عند كليهما.

قبل أن ينتهي "زاك" من إحصاء المؤن المخزونة في العربة، كان قد فهم انه بدأ معركة قد خسرها مسبقاً. كان في كل حركة يلمس "فيكي"، لكن هل كان مسؤولاً عن مقاسات العربة؟ أغلق باب الدولاب بشدة وتراجع.

- إذا احتجت إلى أي شيء فستجدينه هنا، واضاف وهو يقفز إلى الأرض: استخدمي المياه الصالحة للشرب المخزونة في البراميل المثبتة على كل جانب.

كان هذا التشوين -في هذه اللحظة بالنسبة لـ "فيكي"- عذابا عصبيا. كان تظاهرها باللامبالاة بينما كانت وقتئذ تكاد تسمع دقات قلب "زاك" عندما كانا معاً في العربة، يرفع من قوة المغامرة. غير انها اطلقت تنهيدة ارتياح عندما خرج "زاك" اخيراً.

كان المطر قد توقف، ومن النافذة المعدة في قماش الغطاء، رأت "زاك" وهو منصب على الحلقة التي كان قد أعدها من اجل تعليق سرج دابته. كان هو ايضاً يبدو مرتبكاً.

احسن!

... عندما لمح انها تنظر إليه قال:

- هل لديك اي أسئلة؟

- سؤالان فقط.

- تكلمي.

www.rewity.com
قسم روايات عبير

- من الذي يقوم بالغطس؟

اجابها مشيراً بسبابته نحوها.

- والسؤال الثاني؟

- انك تعمل بالقصر. اليس كذلك؟

تجمد "زاك".

قال مفسراً كلماته وهو يبتسم:

- بلى إني أعمل بالقصر.

- وما عملك بالضبط؟

- كل ما ينبغي عمله. بالضبط كما أعددت المائدة المتحركة التي تركناها في الطين. تقدم عدة خطوات نحو حصانه ثم بحركة رشيقة ركب على السرج. ثم التفت إلى "فيكي"!

- لو كنت مكانك لأعددت ساندويتشات بسرعة: إن أول فوج سيصل بين دقيقة وأخرى.

- القهوة؟

- هانا أصل.

كان هذا هو بالتحديد الذي يقلق "فيكي".

وجدت بداخل العربة دلو زيت فول سوداني، وبها إناء ضخم مليء بمربى النارنج، وخبزا بكمية كبيرة. كان المطر يتساقط أثناء ما كانت تعد الساندويتشات. إن ما كان يسحرها -مثل كل الأمريكيات الصغيرات- في "زاك" هي بالتاكيد أسطورة راعي البقر. كانت "نيويورك" مليئة برعاة البقر المدنيين في أحذيتهم "البوت" من جلد التمساح الطبيعي، قبعاتهم المصنوعة من اللباد الذي لا ينفذ منه الماء والبنطلونات الجينز. لا.. إن الأسطورة قائمة.

كانت "فيكي" هنا لكي تعمل. نقطة واحدة هذا كل ما في الأمر. ليس

من أجل هذا الـ "زاك"... ترى ماذا كان لقبه؟

لابد أن يكون أتى قريباً إلى "كيترز كريت" لأن ملامحه ليست متطابقة مع أي طالب من الذين كانوا معها في المدرسة الثانوية.

من ذا الذي كان يستطيع أن يقرر أن ياتي لكي يستقر في هذا الجحر المليء بأناس بخلاء واغبية؟ بالنسبة لها هي "فيكي" فقد كانت قد قضت فترة دراستها وهي تنتظر - بفارغ الصبر - اليوم الذي ستتمكن فيه من الهرب: الهرب من هذه المحادثات بصوت منخفض وهذه النظرات المعبرة عن الشفقة. لم تتمكن بعد من الهرب حتى تقع من جديد في الشبكة.

# # #

كانت السحب تتفرق في الوقت الذي كان فيه "زاك" يثبت اللوح الخشبي المعد للقيام بدور المائدة في العربة. لقد فهم الآن فقط السبب الذي دفع "جون كاري" إلى الإسراع في ترك "فيكي" وعربتها: إن هذه الفتاة كفيلة بان تجعل رأس أي رجل كان يدور. كان بالتاكيد هذا الاتصال الطبيعي هذا الجانب: "صباح الخير! صباح الخير في حياتي"!

يقولون أحياناً: إن المؤلفين لا يشبهون ما يقومون بكتابته. لكن "زاك" كان قد قد قرأ باب "فيكي ديلفين": "ضربة قلب" كانت تتمتع بقلم عجيب، حي محدد وحار، وكان هذا بالضبط ما يبدو على الفتاة الواقفة أمامه.

عندما شجعه موظف وكالة السياحة على قبول الصحفية ضمن افراد فريقه، وهذا ما كان يقوم لها بالدعاية، لم يكن "زاك" قد سمع عن "فيكي" قبل ذلك.

كان هذا الباب يظهر ثلاث مرات في الأسبوع في العديد من الصحف اليومية والأسبوعية بحروف كبيرة.

كان "زاك" يتمنى ألا يكون وجود "فيكي" مخدراً مثل مقالاتها. كان الشاب يشعر أنه غير طبيعي وغير قادر على الاحتفاظ بثباته، مع ذلك ألم يكن هو "ويستون" هذا الشاب المعروف بالاتزان والاعتدال على خلاف والده؟

وكان من الأفضل لـ "زاك" هذا الرفض الذي واجهته به "فيكي" بنفسها بقولها: إن راعي البقر الصامت والمعزول الوحيد ليس النموذج الذي يعجبني.

كان في إمكان "زاك" أن يثبت لها عكس ذلك بالحيل اللازمة لذلك. كان "زاك" في هذه الأيام القليلة وفي الهواء الطلق في أشد الاحتياج إلى التراجع حتى يعطي فرصة لتوثيق قراره.

كانت لجنة التعيين في مجلس الشيوخ تنتظر رده خلال فترة لا تتجاوز الشهر.

ما لا شك فيه، كان أفراد الفريق بأجمعه يرون فيه الممثل والعضو المثالي الكامل. كان الجميع يتوقع فوزه. كانوا يتوقعون رؤية "ويستون" الشاب على الميدان متبعاً آثار جده. لكن أليست هناك خطورة في تصديق الصحف؟

كان "زاك" في احتياج إلى الهدوء وصفاء الذهن.

.. كانت هجرة القطعان بالنسبة له هي الوسيلة الجيدة لكي يسترد استقراره ويضع أفكاره في ترتيبها، في أولوياتها. فلماذا سيتخذ موقفاً مختلفاً هذه المرة؟

صاح وهو يجثو على ركبته لكي يضع المائدة في مكانها قائلاً:

- هانا مرة أخرى! يا "كيستو".

أردفت "فيكي" وهي تميل برأسها تحت سطح العربة:

- لقد حضرت في وقتك. كنت قد ظننت أني تركت للمرة الثانية.

وكف عن تسميتي ومناداتي بـ "كيستو".

إن عملية تخزين المؤن هي المهمة التي تتم على انفراد. من أجل ذلك نقوم بها كل بدوره.. "هكذا شرح لها "زاك".

بدا الارتياح على وجه "فيكي".

- تريد بقولك هذا أن توضح لي أني لن أقيم هنا إلى النهاية؟

صاح "زاك" وهو يضحك من قلبه:

- لا. لكن انبهك: بعد بضعة أيام من الاستقرار في مكانك أو التواجد على ظهر الخيل يصعب الحصول على مكان في العربة.

- لكن لماذا لم تخطروني؟

كان "زاك" يبحث عن كلمات يوضح لها بها الموقف أثناء ما كان يعمل على تثبيت المائدة بقطعة صلب ثم كان الرد:

- إن "جون" كان مرتبكاً جداً هذا الصباح؛ لابد أن يكون قد غفل عن إحاطتك علماً بذلك.

.. بينما كانت "فيكي" تأخذ قليلاً من الماء من البرميل لتنظيف المائدة، كررت غير مصدقة:

- غفل؟ نسي؟ إني أدهش لذلك.

استطرد "زاك":

- ويدهشني أنا أيضاً.

ابتسمت له "فيكي".

- إذن أنت متفق في الرأي. إنك راعي بقر صادق.

- ماذا تقصدين بكلمة صادق؟

- آه! وراعي غنم عصبي أيضاً.

... تفرست فيه بانتباه للمرة الأولى. كان لا ينقصه شيء من الرأس إلى القدم ومع ذلك لم يكن هناك شيء "أكثر من اللازم".

ثم حدث أنهما في هذه اللحظة لمحا، عن بعد، رمح حصان. كان "چون كاري" يتجه نحوهما. وعندما لحق بهما رفع إطار قبعته وأظهر -على غير قصد- شخصية "زاك" المجهولة. قال له:

- هيه يا "ريس" إننا في احتياج إلى تسخين القهوة، إنهم لم يعودوا يحتملون الانتظار. وقفت "فيكي" تنقل نظرها من الواحد إلى الآخر.

كان شباب وحماس وجه "چون" يزيدان من قيمة نضج وثبات "زاك". إذ كان يبدو هذا الأخير في الثلاثين من عمره. ثلاث وثلاثين على الأكثر. هكذا كان تقديرها.

ثم تحققت من أن "چون" ناداه "ريس" "زاك" "ريس"؟ لم يكن في المنطقة سوى واحد:

"ز. پ. ويستون"!

"آخ! و لقد عاملته كشخص غبي! لا اهدئي إنه "إيلي" الذي عاملته على أنه غبي ، إنك ببساطة اعتبرت أنه من الممكن أن يكون "زاك" كذلك هو أيضاً لأنه كلفك بالقيام بتزويد العربة بالمؤن. لكنه ليس الوضع كذلك. ماذا ستكون فكرته عني؟

على أي حال لقد فات الأوان للتراجع.

- إنك يا "زاك" صاحب مقالب متمرن. ترى ماذا سيكون؟ هل كنت تنوين إرسالي لإحضار بيض الثعابين ذات الأجراس؟

الفصل الثاني

... قبل أن يجيب "زاك"، تدخل "چون" قائلاً:

- يا سيدتي إن الثعابين ذات الأجراس لا تضع بيضاً.

اردف "زاك" دون أن يبعد نظره عن "فيكي":

- شكراً يا "چون"، أعتقد أن الآنسة تعلم ذلك.

ثم ملتفتا إليها:

- هل تعلمت هذا في الكتب أم لأنك مولودة في الـ "وايومينج" يا مدام "ديلفن"؟

اجابت بنبرة ندم:

- لقد ولدت وترعرت في الـ "وايومينج".

حينئذ قال "چون":

- إذن، لك صلة قرابة بال "ديلفن" في "كيترز كريك"!

كذبت "فيكي" وكانت ترغب في تغيير مجرى الحديث:

- لا، أنا آسفة.

كانت لا تجد القوة اللازمة لاحتمال نظرة هذا الذي قد يتعرف على "نيكوليت ديلفن" الفتاة الوحيدة في ليسيه "كينر هاي" التي كانت حاملا.

رفعت رأسها في حركة دعوة للجدال ثم التفتت نحو "زاك". كان هذا الأخير يعمل على إيجاد حجة حتى لا يقوم بعملية التعارف الكاملة. كان يود ألا يقطع "چون" لقاءهما المنفرد، كان يتمنى أن يبقى هذا الـ "زاك" الكبير، البسيط أطول مدة ممكنة. لقد انقطع السحر.

من المحتمل أن تكون "فيكي" قد شعرت بذلك.

- أنا آسفة. إن الوضع الذي وجدتني فيه لم يكن متعلقاً بمهنتي؛ كان ينبغي أن أربط بين "زاك" و "ز. پ. ويستون".

غير أنه بالنسبة للقهوة ليس علي أن أقدم لك اعتذارات: هذا كان عملك.

وقبل أن تنتظر إجابة، أمسكت بإبريق قهوة أزرق، أسرعت بملئه بماء صالح للشرب. كانت قد فوجئت هي نفسها أن الغضب الذي كان قد اعتراها عندما كانت قد تركت نفسها تخدع من "ز. پ ويستون" - كان قد أخذ في الاختفاء عندما لاحظت شعاع ندم في عينيه.

كانت تعرف هذه النظرة: إذ كانت قد لمحتها من قبل: هذه النظرة ذاتها في عيني أصغر إخوتها الثلاثة يوم أن علم بأنه لا وجود لـ "الفأرة الصغيرة".

غير أنها هنا اليوم، كانت لا تريد أن ترق لهذا الموقف. إن الأمور بالتأكيد لا تتخذ مجراها منذ أن وضع لها "إيلي" تذكرة الطائرة بيدها. كان قد اختارها لفرط حساسيتها واجداً فيها إنسانة جديرة بكتابة المقالات الجيدة.

وكانت أيضاً قد لمحت في الحال تغيير موقف "زاك" منذ وصول "چون".

لقد احتلت "مدام ديڤلن" مكان "كيستو"، وعندما انتهت من إعداد القهوة مدت إبريق القهوة إلى "زاك".

عندما أمسك به، هذا الأخير تكلم أخيراً:

- لا، إنه أنا الذي يجب أن أقدم لك اعتذاري "چون" وأنا وجب أن نعتذر لك.

- لا أعتقد أنه كل ما أطلب من رئيس التحرير. إني أتساءل: إذا كان هذا لا يعتبر ضربة منذ البداية.

ثم ابتسمت إلى "چون" وأضافت:

- غير أنها حقيقة أنه لو كنت عملت على حمايتي من هذا الوحل؛ لكان لي في هذا كسب للوقت.

سأل "چون" عندما رأى چينز الفتاة ممزقاً:

- ماذا حدث؟

- لقد سقطت على الطين، لابد وأنك لمحت ذلك. ليتك كنت حضرت المشهد.

أثناء ما كانت "فيكي" تحكي الحادث المزعج الذي لحق بها، كان "زاك" قد ملأ إبريق قهوة آخر ووضعه لكي يغلي على الموقد. لم يكن عند الفتاة رد الفعل المتوقع. إنها تذمه ثم تقدم اعتذارها.. وبعد ذلك ترفض قبول الاعتذار المقدم لها. ضحكة واضحة صافية مربكة أخرجته من غفلته.

كان "چون" ينثني من فرط الضحك على سرج جواده.

- لا يا "مدام" توقفي!

- اقسم لك. لقد تركني جالسة هنا لفترة.

هكذا كانت تؤكد "فيكي" قولها وهي تضرب على ركبتيها في عصبية، وهي تضحك بجنون.

لم يمتنع "زاك" عن الابتسام عندما سمع سرد المشهد، ولقد لاحظه "چون".

- إنها قصة تنفع لـ "بيس". لا تنس أن تسردها لها عندما تعود إلى القصر يا "زاك". فجأة توقفت "فيكي" عن الضحك وكررت:

- "بيس"؟

ثم أخذت تبحث بعينيها عن يد "زاك" اليسرى بحثاً عن علامة الارتباط "الدبلة". لم يكن يضع واحدة في يده غير أن ذلك ليس ضرورياً لإثبات انه غير متزوج، وحتى لو كان متزوجاً فما الذي يغير الموقف بالنسبة لها؟ ما الذي يهمها في ذلك؟

قال "زاك" مشجعاً "چون":

- عليك يا "چون" شرف تقديم "بيس". إنك أفضل من يقوم بذلك.

- "بيس"؟ إنها "كيستو" التي بمنزلنا. إنها هي التي كانت تقود العربة إلى عامين قد مضيا، لقد أحالها "زاك" إلى المعاش، ومنذ ذلك الحين وقد انتهى البسكويت والأطباق اللذيذة. ها هي الآن تعتني بالمنزل.

تجاهلت "فيكي" أملها في معرفتها بان "زاك" كان متزوجاً والتفتت نحوه مندهشة:

- هل أحلتها إلى المعاش؟ ها عقلية تاريخية لرعاة البقر. هل سمعت عن المساواة في الحقوق في الـ "وايومينج"؟ إن في استطاعة المرأة أن تحصل على منزل، على طفل وعلى مهنة وأن تعمل في الميادين الثلاثة!

انطلق "چون" في الضحك لكن "زاك" قاطعه:

- من النادر أن يكون للسيدات أطفال في سن الخامسة والثمانين.

حينئذ فتحت "فيكي" فمها، وبالرغم من غرابة الموقف، كانت تشعر باطمئنان عظيم عندما علمت أن ساحرة سيارة المؤن كان عندها خمس وثمانون سنة.

ثم تمتمت:

- كنت اشعر.. اقصد أن أقول.. أنا.. قال "چون" ناصحاً:

- لا تضعي قدمك في أحاسيسك مع "زاك"، ستفقدين كل المجالات. نقي في

وهنا تدخل "زاك" بنبرة هادئة لكي يفسد كل موقف ومناسبة.

ستمكثين هنا، وأنا ساعود إلى هناك لكي أرسل لك أول فوج للغداء.

وعندما ينتهي الغداء، ستقودان كلاكما معاً العربة إلى "پارسونز مبدو". وهناك ينبغي أن تلاقيكما سيارة النقل الخاصة بالقصر. وبها كل اللوازم الخاصة لليل.

وبينما كان يستعد "زاك" لركوب الحصان أوقفته "فيكي":

- انتظر، انتظر.

وعندما التفت وجدت في عينيه للحظة خاطفة أن الشعاع الدافئ الذي كان قد اختفى عند وصول "چون" كان قد عاد إليهما.

جاهدت حتى لا تحمر وجنتاها مثل تلميذة صغيرة وتمكنت من تفسير هذه الكلمات:

- لا.. لا ترحل.

ثم تمالكت نفسها وأضافت:

- الا تريد الغداء؟ إن الساندويتشات قد أعدت تقريباً.

- إذن، انت تتصرفين جيداً جداً من أجل التجهيز.

- اعرف كيف اعد ساندويتشات ليس إلا، وهذا لا يعتبر عملاً كبيراً.

- إذن لا تترددي في طلب معونة "چون" لإعداد العشاء، إذا كنت لا

www.rewity.com
قسم روايات عبير

تعرفين كيفية استخدام فتاحات العلب.

سألت "فيكي" بصوت وديع جداً:

- "ويستون"، هل سبق وأعلنت أنك منفر للغاية؟

أجابها السن بالسن وشعاع مرح في عينيه:

- إن الناس تقدرني بصفة عامة.

أغاظته -وهي تلتفت لتناول "ساندويتش"- بقولها:

- لكن هل أنت تقدرهم؟ أمسك هذا، إنك تبدو مرناً وفي إمكانك تناول وجبتك على ظهر الحصان.

مدت له "فيكي" الساندويتش وكان لمنظر منكبيه العريضين أثر عندها، وقفت تتأمله وهو ممتط جواده.. كان الـ "تي شيرت" الذي يرتديه ملتصقاً بجسمه ذي العضلات القوية، كما أن مفاصل ساقيه قد برزت عندما قام بعمل نصف دائرة لركوبته؛ ارتبكت "فيكي" ولم تستطع الرد على تحيته إلا بإيماءة من رأسها.

* * *

... وعندما لحق بها "چون" سألها:

- ماذا يوجد للغداء؟

- ساندويتشات.

بدت خيبة الأمل على وجه راعي البقر. قال:

- هذا كله؟

- يوجد أيضاً شيبسي.

ذكرها "چون" وقتذاك بأخيها الصغير. عثرت على مريلة في العربة، عقدتها حول وسطها لكي تخفي تمزق الجينز الذي كانت ترتديه

واستفادت من الموقف:

- إذا أعطتك طعاماً لكي تتناوله، فهل ستقبل أن تجيب على بعض الأسئلة؟

أجاب "چون" وهو يتناول الساندويتش:

- بالتأكيد.

أعدت "فيكي" قدح قهوة لنفسها بعد أن وضعت الأقداح.

- حدثني عن "زاك ويستون". هل تعمل معه منذ زمن بعيد؟

أجاب "چون" وهو يستند إلى العربة:

- منذ أيام الدراسة غير أني لا أدعو ذلك "عمل". خاصة بعد أن استدعاه الشعلة. إنه نموذج نادر. لقد تنازل عن عمل كان يعود عليه بملايين الدولارات في العام لكي يهتم بإدارة القصر. "فيكي" كانت تشرب قهوتها. كانت مازالت طفلة عندما سمعت اسم "ويستون" للمرة الأولى.

كانت هذه الأسرة ذائعة الصيت وكانت تمتلك أراضي شاسعة، غير أن "فيكي" كانت لا تتذكر أنها سمعت شيئاً عن آل "ويستون" في المدرسة.

- وأنت تحترمه. أليس كذلك؟

قال "چون" وهو يحك رأسه:

- نعم. إنها حقيقة. كما أني أحسده على قوامه، وعلى حصانه وعلى قبعته و... على جدته.

ضحكت "فيكي" وهي تقدر طوله. قالت:

- وما الذي تحسده عليه بالأكثر؟

- حصانه بالتأكيد. لكن "بيس" تأتي في المقام الثاني.

قال هذا وهو يتناول ساندويتشاً آخر.

- إذن "بيس" هي بالتحديد جدة "زاك"؟

- نعم، امرأة ممتازة، ذات إرادة من حديد. عندما تقول "اهجم" نسأل ببساطة في أي اتجاه.

- الجميع؟ وحتى "زاك"؟

- لا. "زاك" كان لا يهجم أبداً وراسه منخفض؛ إنه من النوع الهادئ والمتطوع.

بينما كانت "فيكي" تنظر إلى "جون" وهو يلتهم الساندويتش الثالث، تساءلت: إذا كانا يتحدثان عن نفس الرجل. إن الذي قابلها هذا الصباح كان قد التهمها بعينيه ولقد أحست أن قلبه يخفق في العربة وأنه كان يحاول أن يخفي ارتباكه وهو يغلق الدواليب بشدة. كان "زاك ويستون" لا يحب أن يفقد السيطرة على الموقف. امتنعت "فيكي" عن الابتسام وهي تتذكر المشهد.

# # #

وقبل أن ينتهي الفريق من تناول الغداء كانت "فيكي" قد اصيبت بالدوار من دوامة هذه الوجوه الجديدة والأسماء الجديدة.

كاد يفرغ صبرها إذ كانت ترغب في الإسراع بتسجيل انطباعاتها على الكمبيوتر الخاص بها، وكانت تشعر بالألم في أصابعها من فرط اشتياقها إلى ذلك.

كان الفوج الأول مكونا من "بيل ترويت" واحد من رجال القصر العاملين وكان مسناً، ومن خمسة محامين من "فيلا دلفيا" الذين كانوا يجددون التجربة للمرة الثانية. كانوا يغلقون المكتب مرة في السنة، يبدلون بذلهم المكونة من ثلاث قطع بالملابس والاحذية "البوت" المالوفة

هذه رجال القصور وكانوا في سرورهم يبدون مرحين، غير أن "فيكي" كانت تشعر انهم سيظلون إلى النهاية "محامين".

"وليس من بينهم من يحرك مشاعرك ولا يتسبب في قشعريرة تسري بطول ظهرك".

أما الفريق الثاني فكان يتضمن خبيرا من "ستيل"، جد من "أورلاندو"، صاحب مطاعم من "كيفيلاند" وإخصائيا في النقل الجوي آتيا من "لوس انجيلوس"، وكانوا كلهم جدداً.

وأثناء تناول الطعام كان الحديث يدور حول المواشي، المقارنة بين انواع الخيول وكانوا يتبادلون المعلومات اللازمة للإمساك بالحيوانات الشاردة في الوديان. كانت "فيكي" تلتزم الصمت حتى لا تفقد شيئاً من الحديث. كل اولئك الناس كانوا يتواجدون في هذا المكان سعياً وراء الجنة المفقودة، جنة الغرب الأكبر "جراندوست" وكانت الفتاة تتساءل: هل كانت منطقة الـ "وايومينج" تستطيع تلبية رغبتهم. ربما يكون هذا هو بالضبط ما قد اوفدها "إيلي" للبحث عنه: "جنة مفقودة"؟

# # #

كان "زاك" يضغط كعبيه على جانبي ركوبته متأهبا للذهاب في البحث عن دابة معزولة. غير أن احد المحامين تقدمه، وقد سر عندما رأى السيطرة على الموقف، نكص على عقبيه. ولو لم تكن فكرة "فيكي" الملحة مسيطرة على ذهنه، ما كان قد تراجع، كانت مازالت المسافة التي يجب أن تقطع حوالي مائتي كيلو متر.

إن قيادة الف ومائتي دابة في ممرات ضيقة ووديان عميقة كانت تتطلب مستوى عاليا من التركيز، خاصة بدون مسابقة "براس"

و"سنيكر" كلبي المزرعة الأستراليين هذه السلالة من الكلاب التي لا تنبح، بل كانت تاتي بهجمات لا ترعب المواشي.

مع ذلك كان "زاك"، على حسب الرغبة، يفضل ترك الجدد يواجهون المواشي بمفردهم في اليوم الأول. ابتسم عندما رأى القطيع الضخم وهو يثير الأتربة الحمراء. كل واحد هنا كان يشعر بانه يقوم بشيء فريد من نوعه جدير بالتقدير والمكافاة. كما أن "زاك" كان قد اعتاد تحليل شخصية الناس من انطباعاته الأولى لهم، وقد تكون هذه القدرة قد نمت لديه - بسبب طفولته التي قضاها - من مدرسة داخلية إلى أخرى؟ كان قد تعلم مبكراً جداً أن ما يقول الناس لا يعبر دائماً ولا يعكس ما بداخلهم ولا عما يفكرون، إنما عيونهم هي التي في الغالب تكشف عن ذلك. من أجل ذلك كان مقتنعاً بأن "فيكي" لم تكذب عليه في هذا الصباح.

كان يتساءل: كيف سوف يكون رد الفعل عندها أمام القطيع لأول مرة، وكان مندهشاً لرغبتها في الاشتراك في الحضور إلى هذا المشهد.

كان يرغب في رؤية عينيها الخضراوين وهما تتسعان، كان أيضاً مشتاقاً إلى أن تدعوه لمشاركتها فرحتها ورغبتها في الحياة...

... ما الذي يحدث! إنه لم يقض معها إلا... ليكن.. ألم يجد فرصة لمعرفتها.

خلال هذه الأسابيع القليلة التي كان قد التهم فيها مقالاتها؟

ضحك أيضاً عندما تذكر دفاعه عن ورقة السلطة تحت اللحم في المطعم.

قطع عليه "بيل ترويت" حبل أفكاره، وكان قد اقترب منه:

- المعذرة يا "زاك":

ساله "زاك":

- ما الأمر؟

- لقد وصلنا إلى المكان الموازي لـ "بارسونز ميدو".

- بهذه السرعة!

- هل سنضع القطيع اثناء الليل على هذا الجانب؟

- نعم، نعم.

كان "زاك" يجد صعوبة في انتظار "فيكي" إنه يرغب في ملاقاتها. مع انه من المفروض ان يكف عن التفكير فيها؛ إن بساطتها كانت تجعلها اكثر خطورة من اي فتاة أخرى.

هكذا كانت بساطتها قد بدأت تهدد نظام حياتها.

- "بيل"، وجب علينا أن نقوم بمجموعات ثنائية هذا المساء: إن المواشي مازالت مرتعبة، وانا لا ارغب في إعادتها واحدة فواحدة صباح غد.

اجابه "بيل" مبتسماً وقد بدا عليه التفاهم:

- لا تهتم بهذا الأمر: إن المحامين يسهرون، إنهم يعرفون "زاك" دائماً.

- لقد عملت على الابتعاد حالياً.

- وكيف؛ غير انك لا تفكر في ذلك منذ عودتك. واضح جداً!

تجاهل "زاك" هذه اللمحة.

- عرفهم بعملهم يا "بيل"، لأني سوف أتوجه لمعرفة ما إذا كانت مدام "رياقن" تعد العشاء ام لا؟

عربة المؤن لم تتخذ نفس الطريق الذي سلكه القطيع؛ إذ كانت غابة تفصل المسارين في هذا المكان. وصل إلى الجانب الآخر متوقعا اكتشاف منظر مشابه للذي راه في الصباح.

والذي في وسطه -على بعد عشرين متراً من الأشجار- كانت ترفع على مسافات منتظمة خيام موضوعة على شكل دائرة. وكانت عربة

المؤن تتوسطها مع وجود نار هائلة من خشب مشتعل. وكلما كان يقترب، كانت تظهر رائحة القهوة، يليها دخان شواء اللحم ثم رائحة جاتوه لذيذ بالشوكولاته.. كان مكاناً ممتازاً، هادئاً جداً.

لم ير حصان "چون"، لكن البغال كانت ترعى بهدوء في المرتع. فجاة لفت نظره صوت غير طبيعي. حينئذ تجمد "داب" .. ودون أن يلتفت مد راعي البقر يده خلفه لكي يتحسس البندقية، لكن صرخة سرور اخترقت هذا السكون، والحيوان اختفى في الغابة بخطوات سريعة.

هنا صاحت "فيكي" وقد ظهرت من تحت سطح العربة. ممسكة باسطوانة تلوح بها في مرح:

- هيه! "چون"! إنه انت؟ لقد وجدت واحداً آخر.

ثم استطردت وهي تتجه نحو "زاك ويستون"!

- اه! إنه انت؟

وكما كان قد حدث لها في المرة الأولى شعرت بصعوبة في التنفس. لماذا كانت ترغب في الهرب عندما ينظر إلى عينيها؟ إن الإجابة على هذه النظرة كانت أصعب من كل أحاديث العالم.

كان "زاك" قد ترك بندقيته. قال:

- ما هو هذا الآخر؟

- نموذجاً آخر من الأسلحة، لابد وان يكون صاحب المطعم كان قد وضعه في العربة عند وصوله. تسلقت "فيكي" على المقعد الأمامي وكانت حريصة على الا تقع وهي ترتفع أعلى هيكل السيارة، ثم التفتت نحو "زاك" وهي تلوح بالأسطوانة. ثم قالت:

- مجموعة روائح فاخرة. حالياً أكثر ما أفضل هو الجاتوه بالشوكولاته.. لكني لم أتذوق حتى الآن اللحم ولا البسكويت.

تأرجح "زاك" لحظة بين الخدعة والدعابة:

- أقصدين انك أصعدت بخار روائح صناعية؟ ابدت "فيكي" كلامه وهي تضحك، ثم القت برأسها إلى الخلف لكي تستنشق الروائح العائدة.

- سوف لا تدوم كثيراً في الخارج، لكنها فكرة نابغة مع ذلك. أليس كذلك؟

أجاب "زاك" معترفاً:

- قد يخدع المرء بها.

ألم تكن تعلم كم هي جذابة، هنا، وهي على العربة وكان وجهها مقدم لتلقي قبلة؟

هل ستعمل على الابتعاد عنه؟ لا يبدو أنها تشعر بتأثيرها عليه.

وكان "زاك" يقاوم ارتباكه من فرط الأحاسيس التي تولدت عنده.

- لا يبدو أن "فيكي" قد افاقت فجاة، ولا تقل لي:

إنك صدقت اني قمت بإعداد كل هذه الأطعمة!

وضع "زاك" قدمه على الأرض وبدأ في حل حزام "داب"، لكن كانت حركاته مرتبكة.

وكان يتصبب من ضيقه.

اعتبرت "فيكي" هذه الدمدمة واحدة من بواعث ضيق "زاك" وخيبة أمله إذ كان يتوقع إيجاد مائدة حفل: فلم تتمكن من الامتناع عن الضحك، ثم استطاعت أن تفسر هذه الكلمات بين فترات الزغطة التي كانت تعتريها:

- لكن كان ينبغي أن تتوقع ذلك: لقد سبق وعرفتك اني لا أجيد الطهي.

أجاب "زاك" دون أن يضحك وإن كان يعمل على إخفاء ابتسامة:

- حقاً لقد اعلمتني بذلك، غير أن والدي وهو خبير في هذه المادة،

يعمل بهذه الحكمة القائلة: لا تصدق إلا نصف ما تقوله سيدة..

وأحياناً يحدث أني أقع في ذلك. قالت "فيكي":

- إذن أنت ووالدك تتعاملان مع سيدات من نوع رديء.

ودون أن تلتفت، اختفت تحت سطح العربة وهي تصيح:

- وجب أن أنهي إعداد العشاء.

وقف "زاك" جامداً واضعاً السرج تحت ذراعه. كانت "فيكي" تحاول نسيان كلمات "زاك" الأخيرة أثناء ما كانت تبشر البصل، لكنها لم تتمكن من ذلك: إن ما كان يربكها ليست مجرد الكلمات التي فاه بها إنما الجرح الذي لابد وأن تكون قد تكشف عنه، إذ كانت قد لاحظت خيبة الأمل والندم في صوته، وكانت ترغب في معرفة السبب.

كانت هي أيضاً قد تعلمت حياة خيبة الأمل والندم. خيبة الأمل في وعود كابتن كرة القدم التي كانت تعبر عن الحب والتي كانت لا تخرج خارج نطاق الملعب.

.. كانت تتذكر كل شيء بدقة مثل شريط فيلم. الألم الحاد، غير الطبيعي. كانت حاملا في الشهر السادس وليس من يستجيب لاستغاثتها غير المنظمة، وفي عربة الإسعاف بين "لارامي" ووحدة الجراحة في "شيين" كانوا قد ربتوا على يدها قائلين لها ألا تهتم بالأمر.

وها هو صوت "زاك" يخرجها من انبطاحها:

- ماذا حدث؟

"لقد مات الطفل" كانت "فيكي" تريد أن تصرخ بهذه الكلمات، لكنها لم تقدر على مواجهة "زاك" ووجهها مبلل بالدموع.

وأخيراً عندما استعادت أنفاسها، قام "زاك" بما قد بدا له الشيء الوحيد الذي في استطاعته تنفيذه: لقد جذب الفتاة التي تهتز من شدة النحيب بين ذراعيه.

الفصل الثالث

وفترة طويلة استمر "زاك" و "فيكي" متشابكين. هو يلاطفها لكي يهدئها وهي تطمئن لمسته، لم يكن في استطاعته إلا أن يهدهدها، أن يضمها إليه هامساً لها في الآن بكلمات مغرية. لم يشعر قبل الآن أنه يحتاج إلى حماية أحد ما. كما أنه كان لأول مرة يضم فتاة بين ذراعيه. لم يسبق لفتاة قبلها أن أثارت فيه الإحساس باحتياجها إليه. إن لقاءاتهما كانت قصيرة وبسيطة. كانا يتبادلان كلمات التقدير ثم يبتعدان كصديقين حميمين. لم يسبق له مشاهدة فتاة تنتحب أمامه، وكان تحبيبها يعبر عن الغضب والثورة. كانت تتعلق به - أي - شيرت "زاك" وتغرقه بالدموع. وأخيراً حولت عنقه بذراعيها وهي تبكي بصوت مسموع. فكان "زاك" يرى في تصرفاتها هذه علامة ثقة.

ثم عملت "فيكي" على استعادة مشاعرها والعودة إلى هدوئها كما حاولت أن تتعقل. كانت تود أن تبقى بين ذراعيه إلى أن تتبدد هذه

www.rewity.co
قسم روايات عبير

الذكريات لكنها قاومت.

وكان قلب "زاك" يخفق بشدة تحت وجنتها المستندة إليه، وكانت "فيكي" تستنشق رائحة عبارة عن مزيج من العرق والغبار والمطر. أخيراً عندما رفعت رأسها تلاقت نظراتها بنظرات "زاك"، ومن غير تفكير، قدمت له شفتيها ثم طبعت على شفتيه قبلة ضعيفة كعلامة شكر رقيقة.

أمسك "زاك" بوجه "فيكي" بين يديه وبحث عن نظرتها. كانت هذه القبلة الخفيفة الخاطفة كحفيف الأجنحة، قد ألغت كل جهوده لتجاهل هذه الفتاة العجيبة كانت وديعة، حريصة وواضحة. لم تسع إلى تخفيف حزنها ولا إلى أن تجعل منه موضوع مزاح. لم تكن سوى لمحة عرفان بالجميل.

لم تبد "فيكي" أي إشارة حتى تمتنع عن هذه القبلة، وهل كانت تستطيع وقتئذ المقاومة؟ لقد خضعت لهذه الرغبة الملحة كما بدا ذلك فيما كانت تظهره عيناها.

من جانبه، لقد استعذب "زاك" هذه القبلة، وسرعان ما شعر أن هذه القبلة غير كافية لإرضائه.

غير أنه تحكم في مشاعره وابتعد عنها؛ إذ إنه لا المكان ولا الوقت يسمحان له بالتمادي، حتى وإن كانت بالتأكيد هذه هي الإنسانة المناسبة - هكذا كان يهمس له صوت بداخله -.

عندما تراجع "زاك" كانت "فيكي" تقع على ظهرها، غير أنه أمسك بكتفيها، كان المفروض أن تنعش الجو بفكاهة أو قفشة لكنها كانت لا تشعر بميل للمزاح؛ كان رأسها يدور كان أحاسيسها التي لم تجد فرصة لتحريكها منذ فترة طويلة قد فاضت أمام هذه الفرصة المثيرة، كما أنها خاصة شعرت بانحراف المزاج يعود إليها بعد أن ابتعدت عن

ذراعي "زاك".

قالت لكي تكسر حدة هذا الصمت الرهيب:

- ماذا حدث؟

- لست أدري. أخبريني أنت.

- سوف أقول: إنه رد الفعل عند رجل أخذ على غفلة.

- ماذا؟

- قبلة عطف، هدية تعزية.

- كان كل هذا يعتبر مجاملة لطيفة لكن وجب ألا يتكرر.

- لست أدري معنى "عطف"، غير أني أعتقد أننا لا نستخدم نفس القاموس.

كان "زاك" قد رفع قبعته التي كشفت عن شعر أسود قد وخطه الشيب على الجانبين. استطرد:

- ولمزيد من الوضوح: إنك لم تباغتيني، إني كنت أعلم تماماً ما أقوم به. وأنت أيضاً، وكان على حق. كانت قد ردت على قبلته. لكنها كانت غير قادرة على الاحتفاظ بمشاعرها. لابد أن الـ "وايومينج" يكون ذا تأثير عليها. كانت "فيكي" واضحة و "زاك" كان يبدو وكأنه يقرأ فيها كما في كتاب مفتوح.

- موافقة. لم تكن قبلة عطف ولا إشفاق، كما أنها لم تكن أول قبلة. أنا لا أرغب في أن أتهم باللعب بالعواطف لإتمام عملي كصحفية.

- وهذا حسن لأني لا أتمتع بمزاج عاطفي في هذه اللحظة.

- إذن كان ذلك في وقت مناسب.

- نعم مناسب جداً.

- إذن وجب ألا نتكلم في ذلك بعد.

قال مقنعاً

- كقولك. ليتنا لا نتكلم في ذلك!

- كوكو!

إنه صوت "چون" المألوف الذي أتى لكي يقطع وضع اللامبالاة هذا.

حينئذ صاحت "فيكي" وكانت قد اطمأنت لتخلصها من طول مدة بقائها مع "زاك":

- "چون"!

وكان كلبان يعدوان إلى جانب حصان "چون" ويلتفتان في كل لحظة نحو القطيع. كانا يشبهان الكلاب المتوحشة بآذانهما المنتصبة وأنفيهما المدببين. كما أن فرائيهما الرماديان في زرقة داكنة كانت تنزل على أقدامهما وصدريهما.

- آه! لقد عدت. مع كلبين؟ هل هما حقاً كلبان؟ وإن لم يكونا كلبين؟ ما هذا إذن؟ إذن إنها الكلاب التي ذهبت لإحضارها؟ هل هي كلابك؟

كانت كل هذه الأسئلة تتلاحق في غير تنسيق عندما كانت "فيكي" تسعى للقائها، إن قبلة واحدة كانت بالتأكيد كفيلة بأن تدير رأسها.

أجاب "چون":

- إنها كلاب "زاك".

- يالها من حيوانات رائعة! إني أحب الكلاب لكن للأسف لا أستطيع امتلاك واحد في المدينة.

ثم جثت على ركبتيها وأخذت تربت عليهما قائلة:

- تعاليا! تعاليا هنا!

غير أن الكلبين لم يتركا عملهما.

قال "چون":

- راحة! انطلق الكلبان مثل السهام من أمام "فيكي" ليلحقا بسيدهما. أطلقت "فيكي" صفير إعجاب.

توقفا على بعد متر من "زاك" ثم رقدا على الأرض، وظلا بلا حركة مثل الذمائل. غير أنهما كانا متاهبين للعدو. كان نظرهما مثبتاً على سيدهما وكأنهما ينتظران أي إشارة. ولما لحق بها "چون" تمتمت فيكي:

- ماذا يعملان؟

وضح "چون":

- إنهما يلعبان. واعرف مزارعين يتمنون أن يكون لهم كلاب مثل كلاب "زاك". إن "براس" و "سنيكر" يشكلان جزءاً مما أحسده عليه.

خلع "زاك" قبعته والقى بها في غيضة لكن الكلبين لم يحركا ساكناً. قال:

- لا تداعبني يا "فيكي"، إنه يمتلك كلبة ستجعل كلبي يتبعانها عندما تكبر. قالت "فيكي" مندهشة:

- وهذا لأنك تؤدبهما. كنت أظن أنها كلاب ضالة قال "چون" مؤكداً وكأن هذه الملحوظة قد جرحت كرامته:

- بالتأكيد إننا نربيهما، إن أمامك الآن بطلين من فصيلة كلاب الحراسة الأسترالية.

بعد لحظات جاء أمر "زاك":

- هيا!

انطلق الكلبان بعد أن قاما بعمل نصف دائرة في الهواء ثم اختفيا في الغيضة بحثاً عن القبعة فما كان من "فيكي" إلا الابتعاد عن طريقهما

قالت:

- لكن كيف سيجدانها في الظلام؟ إنهما لم يشاهدا الاتجاه الذي القيت فيه القبعة من خلفهما؟

وضح لها "زاك" وهو يضع سبابته على انفه:

- لقد وهبتهما الطبيعة حاسة الشم.

- عجيبة!.. هكذا جاء تعليق "فيكي" عندما رأتهما يعودان ممسكين برقة كل من أحد طرفي القبعة. ولم يحتاجا لذلك سوى عشر ثوان على الاقل.

سالت "فيكي":

- وهل يستطيعان المشي على الماء؟

أجاب "چون":

- تقريبا. انتظري لكي تريهما مع القطيع.

حسنا! وجب الآن أن أهتم بحصاني. اترغب يا "زاك" في أن أعتني بـ "داپ" ايضاً؟

وافق "چون" وهو ينحني لأخذ قبعته إذ قال له:

- شكراً يا "چون". اكون شاكراً ايضاً لو انك قمت بإشعال مصابيح حول المعسكر.

مرة أخرى شعرت "فيكي" بعدم الارتياح عندما ابتعد "چون". كانت تشعر بان نظر "زاك" مصوب نحوها وكانت لا ترغب في العودة إلى اي مناقشة. كانت ايضاً لا تريد أن يسالها عن سبب أزمة البكاء التي كانت قد اعترتها؛ إذ كانت قد بكت على كتفه. لم تقدر- وهي في السادسة والعشرين من عمرها - على قمع مشاعرها عندما تعود إلى هذا البلد.

ربما يكون "زاك" قد كون فكرة عنها بانها إنسانة مهزوزة. هذه الفتاة التي وجدها منبطحة على الطين. ها هي الآن تبل قميصه بدموعها وتتهم كلابه بانها ضالة!

تعللت وهي تدخل بسرعة إلى العربة بقولها:

- وجب أن أنهي تقطيع البصل، كما ينبغي أن أحرك اللحم. عاد "زاك"

إلى إلقاء قبعته مرة أخرى في الظلام. سالها:

- كيف الحال، يا "كيسنو"؟

وإن كان مشغولاً بالنظر إلى اتجاه قبعته إلا أن "فيكي" كانت تشعر بان "زاك" يركز انتباهه عليها. كان منتظراً إجابتها. إن راعي البقر هو ايضاً "چنتلمان"؛ لم يسالها لماذا كانت مرتبكة إنما سالها فقط إذا كانت حالتها تحسنت.

اجابت وقد ثابرت لا ستخدامه هذا الاسم المستعار:

- على ما يرام.

حك "زاك" راسه واطلق كلبيه.

عندما وصل رعاة البقر الهواة إلى المعسكر كان الظلام قد ساد المكان وكان البرد قارساً. لم تكن لديهم إلا فكرة في الرأس: ان يكونا يقظين طوال فترة العشاء. قدمت "فيكي" قطعة لحم لكل منهما مع ملعقة وقدح من الخزف المطلي الراقي.

- القهوة قريبة من النار.

قال "موراي" محاسب "ستيل" مداعباً:

- ارى انكم وضعتم الخيام على شكل دائرة. هل تنتظرون هنوداً؟

اجاب "چون" من خلفه:

- لا. إن الدائرة تساعد على إبعاد الدببة والذئاب.

اشارت "فيكي" إلى تصحيح المعلومة عندما رات المحاسب قد اضطرب إذ بدا الفزع على وجهه.

- لا يا "موراي" إنه يمزح. لا يوجد في هذه الناحية دببة ولا أسود. إنما وديان او قفزات إذا الحت الضرورة لذلك. اذهب وتناول وجبتك.

وعندما ابتعد "موراي" ادانه "چون" بقوله:

- يا مكدر الصفو! يا مانع السرور. استطردت "فيكي":

- هل يحدث لك أن تلتزم الجدية؟

أجاب "چون" وهو يمد طبقه:

- فقط عندما يكون "زاك" في الناحية. آه لو أنك شاهدته في العام الماضي عندما وضعت ثعباناً ذا أجراس في اللحم "شيلي"!

كان المفروض أن أفرمها وبهذا كنت قد أبعدت عنه الشكوك.

- وماذا عمل؟ إلى أن أتى صوت "زاك" من خلف "چون"، فأجاب:

- وضعته تحت الحراسة لمدة ليلتين، ولقد تابع القطيع خلال يومين. لقد أكل ترابا أكثر مما أكل الزوار من الثعبان ذي الأجراس.. ثم قال "چون" وهويتناول طبقه قبل أن تبتعد، لكن ليس قبل أن يغمز بعينه إلى "فيكي".

- ليست حقيقة.

سألها "زاك" بفضول:

- هل كل الناس تثق فيك يا "كيستو"؟

تجمدت "فيكي" وبيدها مغرفة ملآنة.

- ألم تقم بذلك؟ ألم تكرر هذا الفعل؟ أجاب في الحال:

- للأسف بلى. لقد رمقني بنظراته التي تجعل شعرك ينتصب على الرأس منذ أول قضمة.

ودون أن تعترف "فيكي" بتأثير هذه النظرات عليها، قالت:

- أعتقد أني افهم قصدك. واصل "چون" كلامه:

- ثم تفحص اللحم بدقة في ضوء النار.

- وكيف عرف أنه أنت؟ اعترف "چون" وهو يتنهد:

- إنه دائماً أنا. إن غلطتي كانت في أني قطعت القطع كبيرة جداً فكرت "فيكي" لحظة قبل أن تجيب:

- إن الناس يميلون إلى التحدث معي نعم إنهم يأتمنوني على

أسرارهم غير معقولة. أمور بسيطة.

ثم واصلت حديثها وهي تمد له يدها لكي تتناول طبقه.

- هل لديك شيء تريد أن تقصه علي يا راعي البقر "زاك"؟

- هل تحفظين السر؟

وضعت "فيكي" يدها على صدرها وقالت مؤكدة وإن كانت قد ارتبكت:

- لا تستطيع الوحوش الضارية انتزاع سر مني.

في هذه الحالة.. ألقى "زاك" بنظرة من فوق كتفه قبل أن ينحني على "فيكي" التي قاربت رأسها من رأسه. يحكى أن.. وقد تكون خرافة.. بأنه عندما فتحت مقبرة "مونت دي بوت" كانت بعض الهياكل العظمية مازالت محتفظة بأحذيتها "البوت".

ثم عقب هذه الكلمات تناول "زاك" قدحه وملعقته، ثم أخذ طبقه من بين يدي "فيكي" تاركاً "فيكي" مندهشة، مذهولة!

قالت:

- جميل يا "ويستون"! جميل جداً.

بابتسامة على شفتيه، جلس "زاك" حول نار المعسكر، وكان الزوار جالسين أمام اللهيب يتبادلون الأحاديث، ما بين النكات وأحداث اليوم وتحضير الجسم في المساء. غير انه كان لا يبدو أن "زاك" يعيرهم أي انتباه. إذ كان ملتفتاً نحو "فيكي"، كان مهتماً بها بكل كيانه، كانت هذه الفتاة تسحره. وعندما التحق بالفريق تمدد "زاك" وأخذ ينظر إليها أثناء قيامها بالعمل. كانت تلزمها أقل من دقيقة لكي تقدم ضحيتها الأولى.

قال الخادي ذو الشعر الكستنائي الفاتح:

- كنت دائماً احلم بركوب الخيل والنوم في العراء. سألته "فيكي":

- إذن لماذا درست القانون؟

أجاب:

- أنا لم أختر دراسة القانون ولا أن أصبح محامياً، لقد أرغمت على ذلك. إن المصارعة كانت لا تكفي لسداد سلفة المسكن، لكن مهنتي تسمح لي بدفعه وبالمجيء إلى هنا كل سنة.

سألته مندهشة:

- هل مارست المصارعة؟

أجاب وهو يرفع نظارته ذات الإطار المعدني بسبابته:

- ليس بالضبط. لقد قضيت في ميدان المصارعات وقتا أطول منه على السرج.

وأثناء ما كانت الجماعة تضحك، كان "زاك" لا يبعد نظره عن "فيكي"، كما أنه يبدو أن باقي الرجال كانوا متأثرين بسحرها. ألقت بضفيرتها من على كتفها وضمت ساقيها على جذعها وحوطتهما بذراعيها، وكانت نظرات الهيام تطل من عينيها. كان "زاك" يحاول تخيل هاتين الذراعين حول عنقه. إنها سخافة يا "ويستون"! وجب أن تصب كل اهتمامك على مستقبلك عوضا عن أن تعيش على أوهام أو أحلام عن فتاة تراها للمرة الأولى.

فجأة عندما كان بعيداً عن النار اعتراه فتور غير معتاد. لم ينسب ذلك إلى ما تناوله من لحم "شيلي".. علماً بانه كان أردأ ما تذوق في حياته؛ إنها "فيكي" التي كانت تملأ خياله. كان على "زاك" عند مغادرته القصر هذا الصباح أن يتخذ قراراً: يسعى - أم لا - إلى منصب عضو مجلس شيوخ؟ وفي هذا المساء كان أمامه اختيار ثان: الموقف الذي يجب أن يتخذه إزاء "فيكي"؛ لأنه كان لا يريد التمثل بوالده الذي كان قد اكثر من الأخطاء من جراء مواقف عاطفية. إن هذه الفتاة ستقلع خلال

رحلة أيام إلى "نيويورك".

فإن قد عاد إلى "وايومينج" لكي يستقر... وأيضاً لكي يعمل لحسابه، بعدما أن "بيس" كانت في أمس الحاجة إليه، وهو كان محتاجا إلى الدولار في الـ "وايومينج" مستقبلا [illegible]

فإن قد وجد صاحبي والقرب من "بيس"، ولأول مرة أحس بأنه في منزله.

[illegible] عدة مرات، ثم بعد ذلك تحقق "زاك" من أن الإجابة على السؤال الأول: نعم سيسعى إلى منصب عضو مجلس شيوخ. أما عما إن يخص فيكي

فكانت "فيكي" في وضع لا يسمح لها برؤية وجه "زاك" غير أنها كانت تشعر بأن نظره مسلط عليها، وكان هذا يجعلها في حالة عدم ارتياح؛ فإن يساورها إحساس بأنه يستطيع قراءة أفكارها. لقد كان لها هنا في الـ "وايومينج" ماضٍ. لقد كانت فريسة سهلة و"زاك" كان يتمتع بكل ما فرشه أو واعاه، وكان هذا ما سوف تقوله "مارجريت": إن هذا الرجل يجيد حسن التصرف. ابتسمت "فيكي" عندما تذكرت أفضل صديقة لها. كانت تتمنى وجودها الآن إلى جانبها لاسيما في هذه اللحظات. كانت "مارجريت" مولعة بالتصوير وكانت تجيد تحديد الوجه الدرامي للموقف. كانت آخر كلماتها لـ "فيكي" عندما ودعتها في مطار "نيويورك" ربما للتفكير بشاب جميل أسمر طويل.

[illegible] لقد حان الوقت لكي يخطي هذا التجمد على الـ "وايومينج".

ثم دفعت ضفيرتها واضافت وقتئذ: ممتع جداً الحب في الخلاء. وجب عليك أن تحاولي.

أشعرت "فيكي" عندما تحققت من أن "زاك" مطابق تماماً للوصف

الذي كانت قد أدلت به "مارجريت".

كان "زاك" جالساً بعيداً بعض الشيء عن الجماعة، وكلباه ممددان بالقرب منه، كانت النار تضيء جزءاً من وجهه تاركة الجزء الآخر في الظلام. لم يكن في استطاعته اتخاذ وضع أفضل لصورة بطل وحيد فجاة نهضت "فيكي" إذ وجب أن تسيطر على مشاعرها قبل أن تذهب إليه لكي تطلب منه أن يفصح عن قصته كاملة من أجل احتياجات الأحداث الجارية. لم يقصد بذلك أن تكتشف سره؛ لأنها كانت ستعود إلى "نيويورك" خلال بضعة أيام، ولا داعي لأن يكون لها ارتباطات جديدة في "كيترز كريك".

إن الحساسية المفرطة التي كانت تعانيها أمام "زاك" لابد أن العودة إلى هذا البلد كانت تحرك مشاعرها - أكثر من أنها راجعة إلى الشخص ذاته.

... لكن من الذي كانت تعمل على خداعه؟ إن كل هذه المظاهر لم تقلح في إقناعها هي ذاتها. إذن من الأفضل أن تهتم بالعمل حتى تكف عن التفكير فيه.

وعندما انتهت من غسل كل طبق وتلميع كل قدح وتنظيف لوح العمل بعناية، وعندما أصبح السخان في أحسن وضع وأواني المائدة مرتبة، حينئذ كان يحق لـ "فيكي" أن تفتخر بانها قد تراجعت بالنسبة للموقف.

عند اقتراب صوت أقدام توقعت رؤية "زاك" و "جون" عائدين من أول دورية ليلية لهما، لكنها عوض ذلك رأت "بيل" و "هانك". فاسرعت بتقديم نصيبيهما من قطع اللحم لهما.

حينئذ اعتراها إحساس بخيبة الأمل عندما وجدت أن "زاك" كان قد أعفاهما من الدورية الثانية.

النوم في العراء؛ كانت كل الخيام محجوزة عندما قيد "إيلي" اسمها، كان المفروض أن تحضر فراشاً خاصاً بها أو أن تشارك أحد الرجال خيمته. من أجل ذلك كانت "فيكي" قد صممت على شراء كيس النوم الأكثر دفئا.

والآن ها هي تعاني الندم في هذه الليلة الثلجية المظلمة، غير أن الموقف لا يسمح بالتذمر لأنه لن يفيد شيئاً. وأخيراً كان قد بدا لها أن مشاركة رجل في خيمته يكون أكثر خطورة في منطقة الـ "وايومنيج". كما أنه غير لائق أن تبدل ملابسها في العراء، في الهواء الطلق، لكنها كانت تشعر أنها في أقذر منظر في بنطلونها الممزق الملطخ بالوحل..

ولما كان من المعروف أن "جون" و "زاك" لن يعودا قبل عدة ساعات، قررت القيام بإحدى الخيام الفارغة. كانت هذه الخيام المصنوعة من النايلون أضيق في داخلها مما كانت تبدو عليه في الخارج؛ كانت تكفي بصعوبة لإقامة شخص واحد متوسط البدانة تمكنت أخيراً "فيكي" وهي تتلوى بوضع كولون و"سويت شيرت" بلون برتقالي. لم تهتم بارتداء البنطلون ولا البوت لكنها جمعت كل حاجاتها وعبرت المعسكر بأقدام عارية على العشب الرطب البارد. ثم وضعت مصباحا أعلى كيس النوم، ليس بعيداً عن نور المعسكر. وبعد أن رتبت ملابس النهار، وضعت "فيكي" جوربا برتقاليا وجلست في ارتياح لكي تحل ضفيرتها. وكان شعرها يتحرر في تموجات داكنة ومنتظمة، مشطت بعد ذلك "فيكي" شعرها بصبر حتى أصبح ناعماً تماماً. ثم رفعت قليلا من الماء من البرميل لكي تغسل أسنانها. وبعد أن قامت بأداء صلاة النوم، استطاعت أخيراً أن تبدأ العمل... وبعدما أغلقت التها، شعرت أنها كانت قد أجابت تماماً على انتظار "إيلي". حينئذ أطفأت "فيكي" المصباح وتدثرت في كيس النوم الرخو وحتى قبل أن تغمض عينيها

كانت أفكارها قد دارت حول هذا الراعي المختلف عن غيره.

كان "زاك" يتمطى على جواده وهو يقترب من المعسكر. كان قد أعاد "جون" قبله بنصف ساعة. كانت هذه الساعات مرهقة ولكن مرحباً بساعات النوم، وفي مدخل المعسكر نزل إلى الأرض وحل سرج "دايب" ثم أوثقه بالقرب من الخيول الأخرى. وكان كلباه يتبعانه أما هو فلم تكن لديه إلا رغبة واحدة: النوم.

ألقى "زاك" نظرة على المعسكر، على كل الخيام التي كان قد ألف منظرها الـ "W". لكن.. كانت تنقص خيمة واحدة أين إذن كانت خيمة "فيكي"؟ لم يفكر في التحقق من أنها كانت قد أحضرت فراشها. وقف لحظة مذهولاً واقفاً أمام خيمته، ممزقا بين رغبة ترك الفتاة فيها والحاجة الملحة بأن ينزلق بنفسه لكي ينام أخيراً.

ببطء فتح السوسته متوقعاً اكتشاف "فيكي" نائمة.. غير أنه لم يجد إلا قفازا وكيس نومه هو شخصياً. التفت حوله من جديد وقد دهش لضيقه بالنسبة لفكرة أن "فيكي" تشترك في إحدى الخيام مع آخر، كان يتمنى لو أنه راجع الخيام واحدة فواحدة وقد كانت دموع "فيكي" قد أيقظت فيه رغبة الحماية وهذه الرغبة لم تنطفئ لماذا إذن كان يتعلق بمن تتركه إن عاجلاً أو آجلاً لترحل بعيداً عنه؟ كانت أمه قد توفيت وهو في السادسة من عمره.

وفي رابع زيجة لوالده كان قد مل تلك الأمهات البديلات. وحتى يتجنب الألم، كان من الأفضل ألا يتعلق أو يرتبط. والوضع يخص "فيكي" أيضاً: إن هذه الفتاة كانت قد جاهدت على أن تظهر بمظهر عدم الاكتراث وأنها غير مهمومة لكن "زاك" لم ينخدع لذلك؛ لأنه كان قد احتواها بين ذراعيه وشعر بمدى قابليتها للانجراح؛ ولكي يجيب إلى مثل هذا الانتظار كان ينبغي أن يضحي "زاك" أكثر مما كان مستعداً

للقيام به، وبعد أن يكون قد سلم نفسه، ستعود إلى "نيويورك" وهي ترجو ألا يكون متحاملاً عليها أو أن يكن لها أي حقد أو ضغينة.

إن كان "زاك" يتحامل، فهو يتحامل على القدر الذي أوجد "فيكي" في طريقه. كان متحاملا على أنه يريد أكثر مما يستطيع أن يكون له.

اشتد به الغضب إلى أن لمح كيسا للنوم مشغولا بجانب العربة. وأكثر من ذلك لقد تحامل عليها إذ كانت تتمتع بكل ما كان يحلم بالعثور عليه في فتاة.. وأن تتعرض بغباء إلى الإصابة بنزلة شعبية.

أيخطر على بال أحد أن ينام على الأرض الرطبة بدون خيمة في برد الشتاء؟ وبإشارة منه ضرب الكلبان الأرض، كان الكيس يحتضن جسم "فيكي" الجذاب، غير أن "زاك" كان يمنع نفسه عن الاسترسال في الخيال: كان في إمكانه أن يعيدها إلى النظام المألوف وأن يلومها على عدم بصيرتها.. بكل هدوء جثا "زاك" على ركبتيه بالقرب من كيس النوم.

- "كيستو"، استيقظي. واخرجي من هذا الكيس قبل أن أرفعه. كان أعلى رأس "فيكي" فقط هو الذي يطل من الكيس. بدأ أولاً الكيس يتقلص ثم ينبسط بالتدريج: كانت "فيكي" تتمطى وتتنهد وهي نائمة، وكان "زاك" يعاني قمع خياله. أخيراً أخرجت الفتاة رأسها وانتصبت على كوعيها دون أن تفتح عينيها.

- أنا لست "كيستو". لقد انتهت خدمتي. ابحث لك عن "كيستو" غيري وضايقها.

غير أن "زاك" كان لا يريد إزعاج أحد، وكان هذا ما يزيد من إثارته.

قال وهو ينتصب:

- حسناً جداً. سوف ترغبين في ذلك. ثم هزها بخفة. فانتصبت وهي تدمدم، وقبل أن تدفع إلى الخلف خصلات شعرها الساقطة على

عينيها قال لها "زاك":

- إذن هل أنت حقاً جاهلة؟

فهمت أن "زاك" غاضب، لكن لماذا؟

تمكنت من رؤية حاجبيه المقطبين بالرغم من الظلام. كان "زاك" غاضباً كما لو كانت طفلة تائهة.

استعادت في ذاكرتها الأمسية التي فيها كانت قد عملت بكل قوتها على تجنب أي اختلاط به، وكانت تبحث دون جدوى عن سبب هذا الغضب، وبأي حق أتى لكي يوقظها في الليل؟

تفرست في عينيه ودمدمت:

- غاية ما في الأمر، كنت أحاول الحصول على النوم. استطرد "زاك":

- إنك تختبرين صبري. اخرجي من هذا الكيس وتعالي إلى خيمتي.

صاحت -وهي تتراجع- بشدة:

- إنك تحلم!

شعرت حينئذ أنها مهددة، وقفت جامدة وواجهت نظرة "زاك" بكل ما يمكن أن يكون من ازدراء.

فهم "زاك" أنها شعرت بالإهانة وفي جزء من الثانية فهم سوء التفاهم:

- إنه من عادتي يا "فيكي" أن أوقظ الفتيات في الليل لكي تأتي بدعوة مني إلى خيمتي حتى نلهو معاً، ولا مانع في ذلك. بل إنهن تعشقن هذا.

أما في هذه اللحظة فإن ما شغلني بالأكثر هو أن أراك تتعرضين للتجمد بنومك هكذا على أرض رطبة وثلجية.

عندما استيقظت تماماً نظرت إليه "فيكي" مندهشة، كررت:

- وهل هذا يهمك أن أموت من البرد على أرض رطبة وثلجية؟

- حسناً، إذن اخرجي الآن من هذا الكيس قال هذا ورفع جزءاً من الكيس وقال معلقاً:

- وحتى لم تفكري في وضع قطعة من البلاستيك تحته!

أجابت بجفاف:

- لم احضر معي "بلاستيك" لاني لم اكن اعلم اني سوف احتاج إليه! إنها لا تمطر كثيراً في المعتاد في اواخر اكتوبر في الـ "وايومينج" بالإضافة إلى أن هذا الكيس من نوع جيد، ولقد اختبرت البطانة التي فيه في بعثات القطب الشمالي الكبرى. كما اني دفعت فيه مبلغاً كبيراً حتى لا أعاني متاعب من هذا النوع.

أجاب "زاك" وهو يتحسس قماش الكيس:

- إذن لابد أن تكوني قد عملت على اقتنائه. لكنه مُندّ ودرجات الحرارة آخذة في الانخفاض.

اعترضت "فيكي" وهي تفحص الكيس بنفسها، وتتحسس جسمها:

- لكني لست مبتلة ولا اشعر بالبرد، ولما كانت أوضاع "فيكي" تشغل خياله وضح "زاك" صوته وقال:

- ليس لهذه اللحظة!

كان "زاك" يحسد البنطلون الملتصق بها. أطلق "زاك" أخيراً زفرة طالما حبسها عندما راها تنتصب ثم تنحني لكي تتحسس موضع آلام سقطتها على الارض. فجاة شعرت "فيكي" بالبرد، إن ليالي أكتوبر باردة اكثر مما كانت تتوقع. ابتلعت لعابها واعترفت:

- إن الكيس قد ابتل والجينز الذي أضعه رطب.

غارقاً في تأمله لخصلات شعر "فيكي" الداكنة التي كانت تنساب في تموجات رائعة على كتفيها، قد ايقن "زاك" انه لن يجد للنعاس مكانا إذا ما كانت "فيكي" شاركته نفس الخيمة.

قال:

- سأوقظ "جون" لكي اشاركه خيمته واترك لك خيمتي.

صاحت "فيكي":

- انت مجنون، إن لم تكن خيمته مغلقة عليه لمنع شخيره عن الباقين المستغرقين في النوم.

- اوه! ليس بهذه.. قاطعته "فيكي" وهي تكتم الضحك:

- لا تحاول إقناعي لأنه قال لي هذه المعلومة عن نفسه بنفسه عندما كنا نعد الخيام معاً. اخيراً اقتنع "زاك" قائلاً:

- إنها حقيقة. ضعي حذاءك وتعالي لكي تستريحي في خيمتي.

أجابت "فيكي" فوراً:

- لا! كانت تجد نفسها غير متقبلة مشاركته مكاناً بهذه المساحة الصغيرة لقد هاجت أعصابها لمجرد الفكرة. لا. إنها لا تستطيع القيام بذلك، وإن كانت لا تستطيع إنكار تلك الجاذبية غير المعروفة المصدر التي كانت تشعر بها نحو هذا الشاب. هناك تالف غريب كان يسيطر على الأمور، لابد أن يكون هناك حل آخر. كان "دائماً" الحل البديل موجودا.

وضعت "فيكي" حذاء رياضة التنس وهو من التيل وكانت تفكر:

- كنت قد أحضرت مفارش من القينيل معي وهي الآن في العربة، وهذا ما سيحل المشكلة ويقوم بالعمل المطلوب. صدقني.

- لا. إن البلاستيك لن يحميك من البرد. اعترضت مرة ثانية:

- لكني أضع "كولونا" ثقيلا تحت الملابس.

- ليس بالكفاية يا "فيكي" لا تخدعي نفسك.

ولقد رايت حيواناً مارأ من هنا حالياً. من أجل هذا طلبت من "جون" أن يزيد من عدد المصابيح على المعسكر. لا ينبغي إذن أن تمكثي هنا.

تعالي معي في خيمتي، إني متعب ولا أحتمل المزيد من المناقشة، احملي كيسك واتبعيني.

وكان "زاك" في الوقت نفسه يحمل حاجات "فيكي" تحت ذراعه.

- لا!

هذه الـ "لا" الفزعة سمرت "زاك" في مكانه. التفت إليها قائلاً:

- إذا كانت القبلة هي التي تخيفك، فانسيها. أنا شخصياً لقد نسيتها. تكلمي يا "ويستون"! إن الشيء الوحيد الذي أشعر أني في أمس الحاجة له في هذا المساء هو النوم، ولن أجده لأني أعلم أنك على الأرض في العراء وفي البرد.

ثم ابتسم ابتسامة مطمئنة. هيا يا "كيستو" ضعي ثقتك في. إن كل ما أقدم لك هو جزء من خيمتي.

- أنت تخدعني.. كنت أريد أن أقول.. ثم لا.. شكراً على هذا العرض. لقد تأثرت له.

... ضمت "فيكي" فراشها وحاولت أن تتحكم في مشاعرها. وكانت كلماته "أنا عن نفسي لقد نسيتها" لها وقع القنبلة عليها. ألم تقاوم هي ايضاً كثيراً لكي تمحو هذه القبلة؟ لماذا إذن تعاني الآن من أن "زاك" عمل مثلها؟

إذا كانت مجرد قبلة بسيطة لها هذا التأثير عليك يا "فيكي"، ماذا سيكون بقضاء الليل كله في خيمة هذا الرجل؟

فجأة تمنت لو أنها كانت تقابلت مع "زاك" في "نيويورك" أو في أي مكان آخر أفضل منه في "كيتوز كريت" وايومينج".

أشار "زاك" إلى الكلبين بالدخول إلى الخيمة، ثم انتظر حتى تلحق به "فيكي". وعندما اقتربت منه انحنى لكي يمسك لها بفتحة الخيمة وبذلك تكون في وضع يلزمها بالنظر في عينيه، وأمام ارتباك الفتاة،

أمسك "زاك" ببعض خصلات من شعرها وأزاحها عن وجهها ووضعها خلف أذنها، ثم وضع سبابته على شفتها السفلى متمتماً:

- كل شيء تمام يا "فيكي". إننا شخصان بالغان كاملا السن وذكيان. أما عن نفسي فاعلم تماماً كيف أتحكم في نفسي.

أجابت وهي تتنهد:

- يسعدني أن أعلم ذلك لأني لست واثقة تماماً من نفسي.

جاء تعليق "فيكي" هذا لأن ركبتيها كانتا قد ارتجفتا لمجرد لمسة أصبعه البسيطة لشفتيها. لماذا كان ينظر إلى فمها بمثل هذا الإلحاح؟ كأنه كان منتظراً إشارة من جانبها لكي يقبلها من جديد..

القت "فيكي" برأسها إلى الخلف وانحنت لكي تدخل في الخيمة.

- إني أفضل أن تبدو لي الأمور واضحة، ووجب أن يكون الوضع أفلاطونيا، وتأكد أني لن أزعجك؛ إن لي من الإخوة ثلاثة ذكور، أي أنا أعرف كيف أجعل نفسي صغيرة جداً، وليس لي مثيل، ولا من يضارعني في لعبة الاستغماية.

وبعد أن فرشت فراشها، خلعت حذاءها سلك "زاك" حلقه: إذ كانت الدهشة قد أخذته إزاء جفاف موقف "فيكي" ورد الفعل عندها، مع أنه كان واثقاً من أنه في عينيها - وقت دخولها الخيمة- شعاع رغبة. كان يقول لنفسه:

إن هذه القبلة قد تكون أكثر عذوبة من السابقة ثم جاهد لكي يعود إلى حديثه:

- إذن عندك ثلاثة إخوة؟

أجابت وهي تعمل على كتم التثاؤب:

- اثنان كبيران وواحد صغير. أفضل واسوا إخوة تحلم بهم فتاة. وأنت؟

www.rewity.com قسم روايات عبير

- ابن وحيد.

- أمر عجيب. عندما بلغت السابعة من عمري سألتني أمي عما اتمنى أن أكون فيما بعد، فأجبتها وقتئذ: ابنة وحيدة. إنه ذكاء، أم لا؟ هيا طاب مساؤك يا "زاك".

ربتت على ركبتها، ودعت "براس" لكي يتمدد بالقرب منها ودون إخفاء ابتسامة، أجابها "زاك":

- ليلتك سعيدة يا "فيكي".

في أقل من خمس عشرة ثانية، كانت هذه الفتاة قد مرت من الجاذبية إلى النعاس، بعد أن تحققت من المكان وعملت على ملازمة "براس" لها، أخذ "زاك" مكانه للنوم، سرعان ما تمدد لأنه كان واثقا من أنه سوف يستحيل عليه أن يغمض عينيه و "فيكي" بالقرب منه. كان تنفس الفتاة ممزوجا بتنهدات كانت تهب "زاك" إحساساً بالرغبة في منحها ملاطفات أكثر مودة؛ إن هذا التصرف كان لا يناسب "سنيكر". كانت الكلبة قد وضعت رأسها على سيدها وهي تتامل زمجرة "فيكي" و"براس" فلاطفها "زاك" خلف اذنيها وطمأنها:

- لا تقلقي يا ابنتي. "براس" سيعود، إن "فيكي" لم تأت لكي تسلبه منك. "سوف تأخذ قلبي وليس صديقك.

الفصل الرابع

- قف!

عند سماع هذا الأمر الذي دوى في سكون الليل؛ فتحت "فيكي" عينيها ولمحت أنه مازال مساء، وقد شكت في أن تكون إحدى الاعيب "چون كاري" المحب للمزاح، انكمشت في فراشها.

كرر "چون" بصوت أعلى وكان قد اقترب منها في هذه المرة.

تحسست "فيكي" فردة حذائها، إذ كانت قادرة بهذه الطريقة أن تصوب على إخوتها على بعد عشرين متراً دون أن تفتح عينيها. ولقد ذكرتها أساليب "چون" بأحد إخوتها.

- قف.. أي! حسناً لقد استيقظت أنت "فيكي" ابتسمت و"تكلفتت". قبل أن تشعر بالرضا بكونها قد لمست هدفها، أحست بذراعين تحوطانها، وعندما فتحت عينيها واسعتين، اكتشفت لهجة "زاك" المرحة.

قال:

- صباح الخير يا "كيستو"!

- لكن.. لكن مازال ليلاً!

أجابها:

- لكن الشمس ستشرق قريباً.

.. أراد أن يتركها غير أن نراعيه لم تطيعاه. قالت:

- أنا آسفة إذ ظلمت "چون".. لكن فجاة تلاشت الكلمات من على شفتيها، أمام الرغبة البادية على وجه "زاك".. لقد تبدد العالم المحيط بهما والوقت بدا يطول إذ كانت الثانية الواحدة تبدو بلا نهاية فتوقعت بين لحظة واخرى انه سوف يبحث عن فمها.

أمال "زاك" رأسه: كان يرغب في أكثر من قبلة.. لكن الوقت لم يحن بعد إذ قد عادت الحياة من حولهما.

- وجب أن نسرع قبل أن ياكل "چون" كل البسكويت. قال لها هذا "زاك" وهو يخرج من كيسه. لقد اتخذت الحقيقة كل حقوقها. اعترى "فيكي" إحساس بانها خدعت. أما "چون" فكان مستمراً في التجول حول الخيام، وكان "زاك" بالقرب منها يضع حذاءه. سالت "فيكي" وهي تنتصب واضعة ركبتيها بين ذراعيها:

- اين الكلاب؟

- لقد اصطحبهما "چون" عند تفقده القطيع هذا الصباح. لابد أن يكونا بالقرب من العربة، يترصدان بعض الفئران.

- آه.

كيف استطاع أن يغير مجرى الحديث بهذه السهولة؟ هكذا تساءلت "فيكي"، وعندما كان "زاك" يهم بالخروج دار على عقبيه ولاحظ أن "فيكي" لم تتحرك بعد.

- أنا لا أمزح! إن لم تنهضي فسينقض "چون" على نصيبك من

البسكويت.

لما تسلل الهواء البارد إلى الخيمة كانت سحابة بخار تصاحب كلمات "زاك"، وكانت "فيكي" تحاول تكوين حلقات من البخار وهي تتنفس قالت:

- كنت مولعة بهذه الحركة عندما كنت صغيرة. كنا -إخوتي وأنا- نلعب "بخار الموت" كنا نتشاجر وكان ينبغي قذف الضحية بنفحات من البخار الأبيض.

"زاك" تخيل "فيكي" في طفولتها، كان يراها وقد انقطعت انفاسها، وقد تورد وجنتاها من شدة البرودة وسط قهقهات.. عندما كانت تضع يدها على احد إخوتها وتصوب نحوه "بخار الموت".. كان يحسدها على طفولتها.

"ثلاثة إخوة". دخل الشك إلى ذهن "زاك" بينما كان يلصق الأجزاء أي يجمع المعلومات. "ديڤلن". ثلاثة إخوة. مولودون في الـ"وايومينج". إن مقالات "فيكي" لم تنشر في صحف "وايومينج".. إذن لم يكن مصدر دموع الفتاة في الليلة الماضية هو البصل.

إن آل "ديڤلن" في "كيترز كريك" كان عندهم ثلاثة أبناء وبنت واحدة، وهذه الأخيرة كانت قد رحلت إلى الجامعة كي لا تعود أبداً.

"هل هناك صلة قرابة بينك وبين آل "ديڤلن" في "كيترز كريك"؟

- لا مطلقاً.

كانت قد كذبت دون أن ترمش. لكن مم كانت تهرب؟ وما يهمه في ذلك؟ كان من حقها أن تحتفظ باسرارها على كل حال، ستسافر إلى "نيويورك" خلال بضعة أيام، بعيداً عنه.

وضح "زاك" صوته قبل أن تعلن:

- حسناً، عندي خبز على اللوح الخشبي. دهشت "فيكي" لهذا

الخروج الفجائي، وقفت تنظر إليه وهو يبتعد قبل أن تبدأ في الاستعداد. صففت شعرها وضفرته بدون مرآة. ثم لفت كيس النوم الخاص بها وايضاً كيس "زاك"، جمعت حاجاتها أمام الخيمة لكي تحمل وتنقل إلى المعسكر القادم.

وبعد أن بحثت عن فردة حذائها، تحققت من أن درجة الحرارة قد انخفضت فاخرجت من حقيبتها "جاكيت جينز" في هذه اللحظة كانت محتاجة إلى حذائها "البوت" الذي كان مازال بالقرب من العربة. كان عليها إذن مواجهة نظرات فضول الرجال. لابد انهم جميعاً قد علموا أنها شاركت "زاك" في خيمته... وقد يكون بعضهم فكر في مشكلة تكوين الخيمة الداخلي.. اقتربت "فيكي" من النار وعلى محياها ابتسامة مشرقة قبل ان تتوجه لتناول الإفطار، حينئذ قال "چون" متعجباً وهو يتراجع بخطوتين متظاهراً بالفزع:

- أوه! لا لا.. ها الفهد الأسود.. إنك لست صباحية أنت!

استطردت "فيكي":

- لكني مولعة بالصباح! إن من عادتي أن أستيقظ مبكراً واتوجه في الحال إلى "الدش" لكن هنا.. "ثم رفعت عينيها إلى السماء الملبدة" انا لا أسمي هذا صباحا. إنه منتصف الليل.

- الشمس ستشرق قريباً.

- هذا ما قيل لي. لكني سائق فيه عندما اراه أين "زاك"؟

كانت تتمنى ألا تكون خيبة أملها في عدم رؤيته واضحة.

- إنه مع القطيع، ومن الممكن أن يتناول إفطاره على ظهر جواده.

ثم سألها "چون":

- أخبريني! يبدو أنك من هذا النوع من النساء الذي يتخطى الإفطار. أليس كذلك؟..

كما أنك لا تشعرين بالجوع في فترة الصباح؟

بدأت "فيكي" تفهم سر إسراع "چون" بلقائها منذ أن استيقظت. فارادت أن تلهو قليلاً، كان يذكرها بأخيها الأصغر الذي كان دائماً يبدو جائعاً.

أجابته:

- بالعكس إن لي إحساس الذئب بالجوع عندما أستيقظ. ولا يكفيني شيء لسد رمقي و...

قاطعها "چون" وهو يشير إلى "موراي" باصبعه:

- لا تهتمي: إنه هو "كيستو" اليوم، لقد احتفظ لك ببعض البسكويت واللحم جانباً.

كان "موراي" فيما يبدو معتاداً على أعمال المطبخ. وكان قد افصح إلى "فيكي" بانه كان قد اتبع وصفة معتادة من أجل الفطائر "لقمة القاضي" وكان ينتظر بفارغ الصبر تحكيم الفتاة. هذه الأخيرة لم تترك فتاتاً وكانت قد اغتمت مثل "چون" في نهاية الوجبة.

.. كان الفجر -في هذه اللحظات- قد بدأ يلوح، وما هو إلا الوقت اللازم لوضع حذائها "البوت" إلا وكانت السماء قد أصبحت صافية. كانت الوان متعددة تبدو في الأفق كانت "فيكي" قد نسيت شروق الشمس الجميل في الـ "وايومينج" فتحققت الآن كم هي تفتقده.

ثم تبعت الرجال نحو خيولهم وهي مسرورة ومبهورة لهذه اللحظات المرحة. عملت مثلهم بان تناولت سرجا وبحثت عن جواد بدون خيال، فوجدت فرسا بلون كستنائي جميل.

- إذن يا "كيستو" هل سنركب الخيل أم ماذا؟

دون أن تلتفت اغلقت "فيكي" عينيها "لماذا انا"؟.. بعد أن تنهدت بعمق، التفتت، كان "زاك" واقفاً أمامها، ممسكاً بلجام "ديب" في يده

اليسرى، ومنذ أن غادر الخيمة كان قد وجد الوسيلة لكي يبدل قميصه، وأن يضع سترة من الچينز. كان قد شمر كميه وكان قميصه من قماش الفانيلا الأخضر الداكن.

وبما أن "فيكي" كانت تضعف أمام الرجال في قميص من الفانيلا، عجزت عن السيطرة على مشاعرها. تنهدت وتصورت أنه يجذبها إليه، كرر "زاك":

- إذن لقد قررت ركوب الخيل أم لا؟

بابتسامة عريضة قالت "فيكي" محاولة التقدم لهذه المخاطرة:

- هل لديكم حصان لطيف للمبتدئين؟

القى "زاك" إليها نظرة قاسية تسببت في اعتلاء الحمرة إلى وجه الفتاة.

- على ما اظن انك كنت قد اخبرت الوكالة انه سبق لك ممارسة الفروسية؟

- إنها حقيقة. سبق لي ركوب الخيل في "سنترال پارك" اثناء مهرجان عيد الميلاد، وكان هذا منذ عامين.

حينئذ شحب وجه "زاك". فهمت "فيكي" انه عاد بذاكرته إلى الليلة الماضية التي كان "چون" قد عهد إليه فيها بالبغال.

- إني كفيلة بالتصرف يا "زاك"، اؤكد لك ذلك. غاية ما في الأمر أني مدربة على هذا النوع الصغير الذي يسهل علي أن امتطيه دون معاونة أحد.

حك "زاك" راسه ومد لها لجام "داپ".

- أعطيني السرج.

التفتت "فيكي":

- لا تنشغل بامري: إني قادرة على التصرف.

- انا لا انشغل بامرك. إنما بالسرج. لم تتمكن "فيكي" حينئذ من كتم صفير يعبر عن الضيق انتظرت لحظة إلى ان هدات، ثم أجابت ببرود:

- انتبه يا "زاك": لان في وسعي ان اباغتك.

اجابها مبتسماً:

- اسمه "كاي" الاسم المصغر لـ "كاوه" كان "زاك" -وإن بدا مبتسماً- يحتفظ بمظهره الجاد رغم انه كان لا يطلب اكثر من أن يفاجئ، ليس ما يسره أكثر من أن يرى الفتاة تتقدم. اجابت "فيكي":

- رائع وانا مولعة بالمجادلة.

اردف:

- وانا ايضاً.

- ربما كان المفروض ان ينبهها أن "كاي" يميل إلى اللعب اكثر من انه شرير، كما انه يحب أن يمرح مع الحيوانات الأخرى بالجري خلفها وملاحقتها لكنه اثر ملاحظة كيف ستتصرف "فيكي" وسط القطيع.

لاطفت "فيكي" عنق "كاي" بمرونة وثقة. وضعت السرج. ثم ربتت عليه حتى لا يجمح وهي تضع الحزام.

واخيراً اصبحت ركوبتها مستعدة بعد ان كانت متشككة في إمكانها القيام بهذه العملية على اكمل وجه. قالت:

- ها! لقد انتهيت من تجهيزه.

- نقطة لك. لكن إذا كنت قد نجحت في إعداد الحصان هذا لا يعني انك تجيدين ركوبه وبينما هو يكلمها قاطعه فريق مكون من ثلاثة رجال على ظهور الخيل يستفسرون على افضل طريق لعبور الخليج.

ثم عاود حديثه مع "فيكي":

- أترين كيف ان الجميع قد بدءوا العمل؟ لقد حان الوقت لكي تبدئي.

استطردت الفتاة وهي تطلق زفرة، وفي الوقت نفسه تفكر في أفضل طريقة تمتطي بها جوادها باكثر ما يمكن من مرونة:

- إني أبذل اقصى جهدي.

إذ كان إحساسها بوجوده خلفها لا يساعدها البتة، فما كان من "زاك"، عندما لاحظ ارتباكها، إلا أن اقترب منها.

سألها:

- هل تحتاجين إلى مساعدة؟

كان فمه قريباً جداً من أذن "فيكي" التي شعرت بأن جسمه يكاد يلتصق بها، وقبل أن تجد فرصة للإجابة، كان "زاك" قد حملها ورفعها من على الأرض، وضعت "فيكي" بسرعة إحدى قدميها في الركاب والقت بالساق الأخرى من أعلى السرج.. ثم تركها "زاك"، إثر ذلك اعتراها دوار خفيف لأن أي لمسة من هذا الشاب كانت تربكها.

ومع ذلك استطاعت أن تقول له:

- شكراً

أجابها "زاك":

- أنا في خدمتك. إذا كنت على استعداد لترفع المعسكر. أريد أن تبقي بالقرب مني. أرغب في أن تكون عيناي عليك اليوم. قالت "فيكي" دون أن تجرؤ على تأكيد أنه لم يرفع عينيه عنها طوال اليوم السابق:

- إن الأمور تسير جيداً. على كل حال، كنت أعتزم القيام بتحرير مقال عن وجهة نظرك.

- لماذا هذا؟ كنت أعتقد أن قراءك يريدون معرفة أحاسيس وانطباعات حياة المعسكر على رواد هذا المكان من أجل التجربة. وجهت "فيكي" -والابتسامة تعلو وجهها- حصانها نحو الرقعة الخضراء التي كان "زاك" قد أشار بها إلى الآخرين.

- إنك تعتبر قلب كل هذا المكان. أيضاً هذا القصر القديم الذي يدفع برجاله بقدر ما يدفع أيضاً ببهائمه يعتبر جديرا بالتقدير.

- ما هذا المديح؟

أكملت "فيكي":

- جدير أيضاً بالذكر أن هذا الراعي -راعي البقر- يتمتع بقلب من ذهب مختف وراء مظهر من سكوت. قال "زاك" مؤيداً كلامها وهو يمتطي جواده:

- بالتاكيد. أنا لا أعلم من أين أتيت بهذه المعلومات. غير أنك بالتأكيد في احتياج إلى تغيير المصادر.

بحركة غريزية، كانت "فيكي" تؤرجح ضفيرتها الطويلة خلف كتفها.

- وهل تحاول إنكار القلب الذهبي؟

استطرد "زاك":

- لا! الحقيقة هي أني لا أدفع ببهائمي إلى نصف ما أقوم به بدفع رجالي. كانت ضحكات "فيكي" الصافية تملأ هذا الصباح الهادئ. قال "زاك" لنفسه: إنه ليس هناك أكثر متعة من أن يقضي وقته في التسامر مع مثل هذه الفتاة. مع أن هذه الكلمة كانت تخيفه؛ إذ كان معها قد اشترك في المزاح، في الكذب، في الدموع وفي خيمته أيضاً، هو الذي كان يرغب في الاحتفاظ بالمسافات؛ وأخيراً أنارت وجهه ابتسامة: لقد قرر كيف يتعامل معها.

وبعد أن عبر "زاك" مكان الخضرة التي تفصلهما عن الخليج، أوقف "زاك" دابته والتفت في انتظار "فيكي". كان يرغب في رؤية ماذا سيكون رد الفعل عندها عند اكتشافها للجموع.

... لحقت به وفي صمت وقفت تتأمل المشهد الذي كان يعرض أمامها: بطول النهر، كانت الحيوانات تكون صفوفاً متحركة بقيادة

www.rewity.com
قسم روايات عبير

الخيالة المرنين، إن أولئك الرجال الذين كانوا قد وصلوا بكل صعوبة وبمظهر بائس ليلة أمس إلى المعسكر، لهم اليوم مظهر لائق بأجمل آل "ويسترن".

كانت المناظر في هذا المكان خلابة. التلال المحيطة بالمكان، وعن بعد، قمم الجبال كل هذا يهب متعة للناظرين. بالإجماع كان المنظر منظر سيرك رائع.

اخيراً نطقت "فيكي":

- شيء لا يكاد يصدق، وكان الحضارة تتوقف هنا، وكأنه -بدءاً من هنا- عالم جديد لم يكتشفه أحد من قبل، غير مطروق، محرم.

قال "زاك" مصححاً:

- مع وقف التنفيذ.

كررت "فيكي" وهي تحك رأسها:

- مع وقف التنفيذ..

وكانت قشعريرة تسري بطول ظهر الفتاة بل وفي كل أطرافها وهي تسير إلى جانب "زاك"

الفصل الخامس

قبل نهاية فترة الصباح، كان منظر الجماعة العام قد بدأ يتخاذل، وكانت "فيكي" ترى في كل من المحامين مريضاً عقلياً.. كانت تفكر جدياً في وسيلة تخنق بها "زاك" أثناء نومه، كانت "فيكي" تقطع مسافة اربعة كيلومترات مقابل كيلومتر واحد تقطعه الجماعة، وكان "زاك" يقوم بملاحقة كل حيوان يحاول تغيير المسار. "كاي" كان بطبيعته لا يجيد إلا الخطوة السريعة إنه ما كان على "زاك" إلا القيام بحركة، أي بإشارة معينة حتى ينطلق الجواد دون استشارة راكبته أو توجيهها.

لكنها كانت لا تهتم بذلك. اقتربت من "زاك" وسألته:

- لكن ما فائدة الكلاب بالضبط؟ ولماذا لا تضاعفون عدد الرجال؟ يبدو لي أنه توجد أكثر من الف رأس! ولقد تخطيتها كلها.

- يوجد أكثر من الف ومائتي رأس.

- إذن... تقريباً دابة للشخص الواحد!

- ليس إذا قمنا بعد الكلاب؛ لأن كل كلب يقوم بعمل رجلين على الأقل. فيكون مقابل كل راعي بقر يكون العدد خمسة وسبعين. أما في عام ١٨٠٠ فكان العدد حوالي مائتي حيوان للرجل الواحد.

- مائتي حيوان!

إن الذي ربك "زاك" لم تكن لهجة تعجب "فيكي" بقدر ما هي طريقة خلعها "البلوفر". وقبل نصف ساعة كانت قد رفعت "الچاكيت" الذي كانت قد عقدت كميه حول وسطها. لأن العمل شاق ودرجة الحرارة آخذة في الارتفاع...

سألها:

- هل ذهبت إلى جامعة "نيويورك"؟

حكت "فيكي" رأسها.

- وانت إلى أين ذهبت؟ لا! دعني أخمن لابد انك كنت في أحد المعاهد الخاصة من أحسن نوع.

قال "زاك":

- الأكثر أناقة وجودة.

استنتجت "فيكي" في الحال:

- "هافار". كنت أجهل انهم يلقنون مهنة راعي البقر. كنت لا أعلم ايضاً انهم كانوا يقبلون الفلاحين في مؤسستهم. رفع "زاك" قبعته وابتسم مسروراً:

- القصر ليس سوى هواية، إني محام.

- لقد درست القانون في "هافار"؟

- أعترف لك بكل شيء.

أطلقت "فيكي" صفير إعجاب، وتذكرت بيان "چون" بخصوص عمل الميليارديز الذي تخلى عنه لكي يعتني بالقصر.

لم تلح، كانت سعيدة لترك "زاك" في اعتقاده أنها ستبقى هنا. لكنها كانت في الوقت نفسه تريد معرفة السبب الذي دفعه إلى العودة إلى "وايومينج".

إن الرجل الذي يترك مهنة أو منصباً لا معاً لابد أن تكون له فكرة في ذهنه. أما ما كانت متأكدة منه فهو أن "زاك" ليس هو الشخص الذي يترك أي شيء كان. إذن ما الذي أتى للبحث عنه هنا؟

كانت وجبة الغداء معدة بتؤدة أفضل من ساندويتشات الزبدة والمربى التي كانت قدمتها في اليوم السابق. فعلاً كان "موراي" ملك المطبخ. أما المحامون فكانوا يقومون بمغامرات وألعاب أكروبات تدفع الناس إلى الضحك.

أثناء الغداء كان المحامي المولع بالمصارعة قد لقن "فيكي" درساً في إلقاء الحبل على الجياد لاصطيادها.. أخذت الفتاة تتدرب طوال فترة بعد الظهر على العوسج وجذوع الشجر تحت نظرات "زاك" الساخرة..

كان هذا الأخير قد سبق واقترح عليها إعطاءها بعض النصائح، لكنها كانت قد رفضت عرضه باعتزاز.

- ردت.

... ثم حدث أنه أمام المعسكر، كان حبلها قد امتد بطول جذع شجرة خيالي، وكان النهار قد بدأ يميل دون أن تقتنص شيئاً.

اقترب منها "زاك" سيراً على القدمين. وقال لها:

- انزلي من على حصانك وسأخبرك كيف تتصرفين وإلا فسوف تدورين حول نفسك. أمسك "زاك" بلجام "كاي" وأوقف الحصان. هزت "فيكي" رأسها.

- الوقت أمامك يا "كيستو". لكن الوقت غير كاف. إن المساء قد بدأ يخيم.

- حسناً. موافقة لكنك لا تعلق على خطئي. مد "زاك" يده لها لكي يساعدها على النزول من على الحصان، لم يغظها لكنها لاحظت في عينيه شعاع مكر عندما قال لها:

- إن اصطلاحاتك الفنية لا تعارض. لقد خفق قلب "فيكي". كانت تعلم انه يلمح بقبلة، كانت تعلم انها ستفهمه ايضاً، قال لها مشجعاً:

- انزلي.

ولما وضعت قدمها إلى الأرض اضطرت إلى الاستناد إلى وسط "زاك" القوي.. أن تقبل نصيحة - مهما كانت من "زاك" - تعتبر غلطة.

تمتمت في اذنه، ودون أن تدري كيف القت يديها على كتفي "زاك" القويتين وكان نسيج الفانيلا ناعماً تحت اصابعها:

- شكراً.

قال "زاك" مصححاً:

- ليس هذا الوقت لكي تقدمي لي الشكر. نحن مازلنا في الأوليات.

ثم تمتمت "فيكي":

- تقصد انه امامنا ما هو افضل؟

فهم "زاك" انه في إمكانه أن يقبلها في هذه اللحظة، لكنه كان يشعر بان الفتاة مازالت متحفظة وكان هذا بادياً في حركاتها غير الإرادية؛ إذ كانت ممزقة بين دافعين، إن كل إغراء قد يكون خطيراً امسك بيديها ثم تركها؛ لأنه كان لايريد أن يظهر لها إلى أي درجة كان هو ايضاً قابلاً للانجراح.

قال لها بمنتهى اللطف:

هذا صحيح إنك على الأرض الصلبة الآن.

... تراجعت "فيكي" بخطوتين ثم قالت:

- أوه! انا.. كنت أعتقد.. دعني اربط "كاي" أولاً وهانا مستمعة لك

بعد ذلك. انحنى "زاك" عليها لكي يأخذ الحبل من بين يديها. اغمضت عينيها وفي غفلة وجدت نفسها تحوطه بذراعيها. كان "زاك" قد تاثر لارتباك الفتاة... كما أن قضاء بعض الوقت بالقرب منها كان بالنسبة له أجمل وسيلة لقضاء وقت فراغه إذ كانت متعته تتحقق في ذلك.

- إني كنت ارغب في أخذ الحبل فقط يا "كيستو".

... فتحت الفتاة عينيها واردفت:

- بالتأكيد.

وأثناء ما كانت "فيكي" ترفع السرج من على "كاي" كان "زاك" يعد العقدة الخاصة بالاقتناص.

- إن من يراك اليوم أثناء التدريب يحكم أنك على حق لتعلم استخدام الحبل وأن لك هدفا.

- فعلاً لدي فكرة، لي هدف.

... الآن وإذ كانت بضعة امتار تفصلهما استعادت "فيكي" وسائلها. أضافت:

- وكم دهشت لكونك شككت في ذلك! إن كل الفتيات تحلم باقتناص راعي بقر بالحبل سالها وهو يلتفت نحوها:

- وهل عندك راعي بقر محدد في ذهنك؟ ثم امسكت بالحبل من بين يديه وقد لاحظت الطمانينة في عينيه، اثناء ذلك لمست يد "زاك" لفترة لا تتجاوز الجزء من الثانية.. إن لعبة الإغراء والجاذبية بينهما كانت طبيعية وواضحة..

... ثم ما لبثت أن اجابت:

- لست متعجلة؛ إن رعاة البقر موجودون بكثرة في الـ "وايومينج".

ودون أن يجيب، مشيراً إلى جذع الشجرة الذي كانت قد تخلت عنه في هذه اللحظة قال:

- أريني. وقفت "فيكي" في وضع مقابل له، صوبت ثم قذفت..

أردف "زاك" وهويقترب منها من الخلف موضحاً:

- يجب أن تطيلي الحركة. كان يوجد فعلاً في المنطقة رعاة بقر عديدون لكنها كانت لا تتأثر إلا بواحد منهم...

كانت أصابعها ترتجف وهي ممسكة بالحبل وأخيراً تمكنت من إعادته إلى الوضع المناسب قالت:

- والآن؟

وضع "زاك" يديه على كتفيها.. ثم قال لها:

- تعلمي أولاً أن تتأكدي من هدفك وأن تستندي إليه.

قالت "فيكي" وهي تغمض عينيها من جديد:

- موافقة، مفهوم.

... أمسك "زاك" بعد ذلك برأس الفتاة بين يديه ورفعه بحيث يكون وضعه مقابل نظرته. قال:

- إذن؟ الرؤية أفضل؟

- تماماً.

كانت تكذب إذ كانت عيناها مازالتا مغلقتين، أصبحت لا تقاوم الاقتراب من "زاك" وكان النبض يتزايد في عروقها عند أقل لمسة له. ثم استمر "زاك" في شرح كيفية استخدام الحبل للاقتناص..

ولما أجابته:

- آه! حسناً.

كان صوتها أجش حتى إنها لم تدركه هي ذاتها.

كانت تشعر أن "زاك" يلمح لها بحبه من خلال كلماته وحركاته التي كانت تحمل وعوداً.. كان "زاك" من جانبه يعمل على الاقتراب منها حتى تشعر بأنه يرغب فيها. أضاف:

- وجب أيضاً أن يتبع جسمك هدفك وأن يسعى إليه. ابتعدت "فيكي" فجأة، وكانت كل أطرافها ترتجف. قالت بصوت مهزوز وهي تترك الحبل يفلت من يديها:

- الدرس انتهى، أنا لست قادرة ولا معدة لذلك!

وبينما هي تبتعد قال "زاك" مؤكداً:

- بل إنك حقاً جعلت لهذا.

# # #

كان الليل بدأ يأخذ في البرودة عندما أشارت "فيكي" بتحية المساء إلى آخر من كانوا يذهبون للنوم.

أما هي فكانت أمام الكمبيوتر تعمل بجد لكي تنهي مقالتها بأسرع ما يمكن، وكان وجود "زاك" في الجانب الآخر للنار، يذكرها بأن الوقت قد حان للتوجه للنوم. الآن إنهما بمفردهما وكان ينبغي أن يشتركا في خيمة واحدة.

أخيراً خضعت "فيكي".. وأغلقت الجهاز: كان عليها أن تجمع كل قواها لكي تصد محاولات رجل مثل "زاك".

وتماماً كما فعلت في الليلة الماضية، تدثرت في كيس النوم فور دخولها إلى الخيمة. سألها "زاك":

- هل أنت متعبة؟

أجابت دون أن تلتفت:

- جداً.

كانت تسمع كل حركة من خلع حزامه وحذائه..إلخ أثناء ما كان "زاك" يبدل ملابسه.. قال وهو يتمدد على سريره:

- ليلة سعيدة يا "كيستو".

أجابته بدورها:

- ليلة سعيدة.

استيقظ "زاك" بقفزة، بنفس الضرورة الملحة التي كانت توقظه كل يوم حوالي الساعة الرابعة صباحاً.. بحث عن ساعته ونظر فيها وإذا بها لم تتجاوز الثالثة.. ثم عاد إلى فراشه مقرراً الاستفادة من هذه الساعة بتعاس إضافي.

أما "فيكي" فكانت تنام مطمئنة في كيس النوم المغلق عليها و"براس" ممدد تحت قدميها.

قضى "زاك" هذه الساعة التي تلت في التأمل في وجه "فيكي" وهي نائمة. كانت تبدو صافية الذهن وهي مستغرقة في نوم هادئ. وكان حاجباها مرسومين على شكل قوسين بلون داكن على وجه شاحب.. وقد يقال كما في القصص الخيالية: إن قبلة قد توقظ الأميرة من نومها!

لكن "زاك" لم يقبلها.. إنه كان لا يصدق قصص الجنيات وإن كانت هذه الفتاة تدفعه إلى الاعتقاد فيها.

شعرت "فيكي" بفراغ كبير عند استيقاظها.. "زاك" كان قد انصرف؛ وجدت نفسها بمفردها شعرت بخيبة الأمل لأنها كانت مستعدة، -عندما فتحت عينيها- لمواجهة نظراته وعباراته ذات المعاني الخفية.. وها هي الآن تجد نفسها فتاة في السادسة عشرة من عمرها وقد تزينت للحفل.. لكن دون فارس.

لكن كان من الأفضل ألا يكون "زاك" حاضراً في الخيمة كي لا يراها -وهي بصعوبة تتحرك- عند الاستيقاظ.. لكن ما إن خرجت منها حتى أصبحت تتمتع بحيوية كائن بشري.

لم يكن "زاك" حول المعسكر، وعوضاً عن أنها تضيع وقتها في التساؤل عن المكان الذي قد يتواجد فيه، تناولت على عجل بعضاً من لقمة القاضي وأعدت "كاي".

امتطت الجواد دون الحاجة إلى معونة أحد، وانطلقت نحو الجماعة.

وأثناء ما كانت تتفحص خط الأفق، كانت "فيكي" تعمل على إقناع نفسها بأن بحثها عن وجود "زاك" لا يعني أنها ترغبه.

لكن عندما وجدته تحققت من أنها تشعر فعلاً بالأمان: إن كل واحد من الضيوف وجب أن يشعر بنفس الإحساس إزاء قائدهم. ثم إن "زاك" كان يوحي بالثقة والطمأنينة.

... قررت "فيكي" أن تذهب إليه حتى تقول له: صباح الخير.. وعندما لحقت به حكت رأسها ودارت بحصانها نصف دائرة.. تسببت هذه الحركة العضلية الشديدة في انتزاع آنة أطلقتها "فيكي" رغماً عنها.

سألها:

- تشعرين بتكسير في الجسم أم ماذا؟

- هل بدا علي ذلك؟

- فقط لن يشعر بذلك، من مر بهذه الطريق صدقيني. كما أن الرجال يشعرون أكثر بشدة الآلام.

وضعت "فيكي" يدها على فمها لكي تكتم الضحك.

- لم أفكر في ذلك أبداً، وها أتساءل عنه بالأحرى هو ما الذي يدفع رجلاً إلى القيام بهذه المهنة؟ أبتسم "زاك".

- وجب أن أعتادها: لأني سوف أفتقدها. ارتبكت "فيكي" فسألته:

- سوف تفتقدها، ماذا تقصد بذلك؟

- لايستطيع المرء القيام بتمثيل دور راعي البقر طوال حياته.

- لكن "جو" و "بيل" لن يتفقا معك في الرأي.

- مع هذا الاختلاف بانهما لن يتركا هذا العمل إنها مهنتهما. وستتم إدارة القصر بدوني لكن ليس بدونهم.

حكت "فيكي" رأسها.

- أما أنا عن نفسي فإني لست من رأيك هذا. حقاً أن "هانك"، "بيل" وحتى "جون" يعتبرون رعاة بقر أكفاء لكن ليس من بينهم من يصلح للقيادة، "زاك" إن شئت أم لا إنك قائد بطبيعتك منذ المولد.

- هذا ما يقال لي.

لقد أدلى "زاك" بهذا الاعتراف في غير اعتزاز أو سرور، ثم بإشارة عين للرجال اتجهوا الاتجاه الذي وجب أن يتبعوه.

- وهل تشك في ذلك؟

- أنا لا أثق أبداً في قول رجال السياسة. شعرت "فيكي" بمعدتها تنعقد.

- وماذا يقول لك رجال السياسة؟

- إنه وجب أن أشغل مقعداً في مجلس الدولة في العام القادم.

فجأة اخترقت رؤية ذهن "فيكي": "زاك" في بذلة أنيقة وهو يقبل أطفالاً ويحتضنهم بيديه، كما أنه سيضيف ابتسامة ساحرة إلى النساء كمن يقول: "إنك مهمة في نظري". سوف يصبح "زاك" رجل سياسة رائعاً من أجل هذا عاد إلى البلد.

- وهل تنوي ترشيح نفسك؟

كذب "زاك" لأنه لمس شبه خيبة أمل في نبرة "فيكي":

- أنا لم أتخذ قراري بعد.

- بلى يا "زاك" إنك رجل فاضل والرجال الأفاضل يقولون: نعم دائماً.

سألها... وهو يمسك بلجام "كاي" لكي يجبره على التوقف. كان لا يبدو مهتماً بإعلان، إلى أي حد كانت تهمه مشاعر الفتاة.

- أن أكون رجلاً ممتازاً أو أن أصبح ممثلاً في مجلس الشيوخ؟ قال ملحاً وهو يمسك بيدها حتى يدفعها إلى النظر في عينيه.

- أجيبي عن سؤالي يا "فيكي". هل هذا يضايقك؟

- ولأي سبب سأتضايق؟

- لكنك متضايقة. أليس كذلك؟

التفتت "فيكي" لكي تجيب:

- أتصور أن هذا لا يضايق أناساً بأن يقضوا حياتهم في وعاء به سمك ملون. قال "زاك":

- إنك لا تحبين رعاة البقر ولا الـ "وايومينج" ولا رجال السياسة، أتجدين في ما هو أكثر من ذلك؟ أجابت دون تفكير:

- قميصك المصنوع من نسيج الفانيلا.

- قميص الفانيلا؟

كررت ببساطة وهي تبتعد تاركة "زاك" في حدة:

- قميصك المصنوع من الفانيلا.

كان نور المعكسر وحده هو الذي يخترق الكلام عندما لحق بالمعسكر، توقف أمام عربة المؤن لتناول قدح قهوة، ثم تقدم نحو "فيكي". كان يريد معرفة إذا كان الخط الذي يعلو جبينها أهو شعاع نور أم أنه خط من تأثير ضيقها، ثم بعد ذلك اختار النظرية الثانية.

سألها وهو يقترب منها:

- حتى الآن لم تفكري في أنه وجب أن نعاود من جديد غداً؟

أجابته دون أن ترفع عينيها:

- ماذا تقترح؟

أن تقضي طول النهار في ممارسة الفروسية دون أن تسقطي، كانت كبرى مغامراتها في الحياة.

- اقترح أن تضعي فنجانك على مقعد العربة وبذلك ستحرر إحدى يديك للإمساك بالملعقة وبالتالي ستتجنبين ضرورة أن تميلي لتناول قدحك.

كانت "فيكي" تتمنى أن تهمل هذا الاقتراح غير أنها مع ذلك نفذت؛ لأنها كانت تئن لأقل حركة، ودون أن تلتفت إلى ابتسامة "زاك" ذهبت إلى العربة، وما إن انتهت، حيث الجمع متعللة بكثرة العمل المتأخر الذي يجب عليها إنجازه. كانت حقيقة، لكن بالأكثر كانت ساقاها غير قادرتين على حملها.

وقفت دقيقة تتأمل باب الخيمة المنسدل، دون أن تتوصل إلى حل لذلك؛ إذ كان من الصعب بالنسبة لها أن تنحني لكي ترفعه، قد يكون الأفضل أن تدع نفسها تهوي على المكان وتموت تحت القمر.

لم تقاوم إلى أن أمسكت بها يد قوية في الوقت الذي كانت تقع فيه؛ لأن قواها كانت قد خارت. كان عمودها الفقاري قد تأثر من ممارسة الفروسية خلال يومين.

- أمسكي جيداً يا "كيستو" ساعاونك.

- لقد أتيت في وقتك؛ كنت سأستسلم للموت. قال "زاك":

- إنه مبالغ في ذلك!

- آه؟ إنك لست.. ثم تلاشت الكلمات من على شفتيها. رغماً عنها تلاقت نظراتها بنظرات "زاك" ولاحقتها جاذبية شديدة له إلى أن تذكرت لقاء شفتيهما.

تمتمت:

- "زاك":

أمرها:

- ادخلي، ساحضر لك ما يخفف آلامك. دخلت "فيكي" الخيمة وتوصلت إلى فتح كيس النوم الخاص بها، دخل "زاك" وجدها مستلقية على ظهرها، فتحت عينيها عندما شعرت بدخوله.

- أتعشم أن يكون معك ما هو أقوى من الأسبيرين.

حينئذ أخرج "زاك" زجاجة من زجاج بني من جيبه:

- إنه مروخ للدهان.

ارتبكت "فيكي" لمجرد فكرة مرور يدي "زاك" على جسمها. أضافت:

- إنه موقف لطيف من قبلك لكن لا داعي الآن.

ركع "زاك" بالقرب منها وتفرس في عينيها:

- من الممكن أن نطلب من "موراي" أن يقوم بذلك إذا كنت لا تقبلين أن أقوم أنا بالتدليك، لكن ينبغي أن تقبلي بأي شكل وإلا فلن تقدري أن تنهضي غداً.

- حسناً. أعطني الزجاجة سأقوم بذلك بنفسي.

- حسناً جداً. إذن اجلسي.

لم تجبه في الحال غير أنها ما لبثت أن اعترفت:

- لا أستطيع.

- ولماذا لم تعلني أنك متعبة طوال فترة بعد الظهر؟ إذ كان المفروض أن تصعدي إلى العربة.

- عندما تكبر الفتاة مع ثلاثة إخوة، فهي تتعلم أن تكز على أسنانها.. وعلى الأقل فهي كثيراً ما تخضع إلى معاملة مماثلة لمعاملة دجاجة مبتلة.. إن العادات القديمة تبقى.

دهش "زاك" فقال:

- أنا لا أجد كيف كانوا يستطيعون معاملتك مثل دجاجة مبتلة.

- أنا لم أقل: إنهم كانوا على حق في هذا التصرف لكنهم إخوتي.

كانت "فيكي" محرجة ولاتجد مخرجاً، وكان "زاك" على مقربة منها. ماذا كان في استطاعتها عمله؟ كيف تتصرف؟ كانت تشعر انها قابلة للانجراح أمام سحر "زاك"، كانت تتأثر لأي لمسة منه؛ كانت تعلم انه مرشح لمنصب كبير هي التي عاشت سنواتها الأخيرة في المدرسة الثانوية محاطة بنظرات الجميع.

- "فيكي"...

- نعم.. أعلم... إن هذا لم يدون في الملزمة!

- أتفضلين أن أستدعي من يقوم غيري بعملية التدليك.

... مدت له يدها بزجاجة الدهان "المروخ".

- إذا كنت لا ترى مانعاً في ذلك، أحب أن تكون أنت الوحيد في المعسكر الذي يراني في هذا الحال.

أخذ "زاك" الزجاجة وقد غمرته السعادة لأنه سيقوم بنفسه بهذه المهمة وأنه لن يحزن لرؤية غيره يقوم بها.

... طلبت "فيكي" من "زاك" أن يعطيها ظهره إلى أن تنتهي من تبديل الجينز بـ "شورت".. بعد لحظات قالت له:

- الآن في إمكانك أن تلتفت وأن تقوم بالعمل بأسرع ما يمكن قبل أن يأتي أحد؛ أنا لا أريد أن أكون موضع انتقاد، وأن اضطر إلى تبرئة نفسي.

رفع "زاك" غطاء الزجاجة.

سألها مندهشاً:

ولماذا ستضطرين إلى تبرئة نفسك؟

أجابته:

- لا تنس أننا في الـ "وايومينج".

وبالرغم من فضوله، امتنع "زاك" عن سؤالها عن علاقتها بالـ"وايومينج". كان قد استنتج أن أسرتها ليست مسؤولة عن ابتعادها عن البلد لأنها تكلمت كثيراً عن أفرادها بمودة.

لا. ليست أسرتها..

سألها:

- أين يؤلمك أكثر؟

- أعتقد أنه ليس من مكان لا يؤلمني.

.. بدأ "زاك" التدليك برفق وكان يسألها إذا كان يؤلمها؟

أجابته وكل جسمها متقلص:

- لا.

- حاولي أن تسترخي يا "فيكي".

- لا أستطيع.

- حاولي.

وكان كلما تخلل الدهان عضلات "فيكي" كانت تتمكن من الاسترخاء، وكان الارتياح يحل محل الألم تحت تأثير الدواء ولمسة كف "زاك" لها... أغلقت عينيها وعملت على التحكم في مشاعرها حتى لا تطلق تنهدات غبطة.

وفي الوقت الذي كان جسد "فيكي" يرتخي كان "زاك" يتقلص.. كان يلمس أن الفتاة مطمئنة للمسات يده، كانت مواظبة على غلق عينيها والإمساك بكيس النوم بشدة، ثم ابتعد فجأة قائلاً:

- ها قد أتممت عملي.

... لماذا لم ترد "فيكي" عليه هل كانت واقعة تحت سحره أم نائمة؟

وأخيراً نطقت:

- شكراً.

ودون أن تضيف كلمة، انزلقت في كيسها أدارت ظهرها لـ "زاك" بحثاً عن الهدوء. غير أن هذه الكلمة "شكراً" كان وقعها غير مرض لآذان "زاك".. وحتى بعد أن انتهى من التدليك، كانت تشعر وكان يديه مازالتا تمران على جسمها، وكما لم يحدث لها قبل الآن ندمت الفتاة على كونها عادت إلى الـ "وايومينج".

إن هذا الرجل يتمتع بمركز مرموق هنا وكانت خطته مرسومة وما إن يعلم قصتها، فسيكون حكمه على صلتهما ببعض فخرية.

وعندما استيقظت "فيكي" كان "زاك" قد انصرف، وهذا لم يدهشها.. كانت وجنتاها تلتهبان لذكرى الليلة الماضية.. وها هي قد قررت التحفظ. وحتى الزمالة كان المفروض أن تتجنبها.

ولأول حركة قامت بها اندهشت "فيكي" من سرعة فاعلية العلاج.. بدلت ملابسها وتوجهت لوضع السرج على "كاي".

... وللمرة الثانية في فترة بعد الظهر أخذ "زاك" أحد الرجال جانباً.

إن إحساسه بالحرمان الذي كان يشعر به أمام "فيكي" كان قد غير من شخصيته، أما "چون"، الذي محا أقسى تانيب قد لحق به في حياته، فقد رفع حاجبيه وابتعد بسرعة.

وفي الحال ندم "زاك" على تصرفه؛ كان يشعر أنه لا يعمل على تهدئته لأنه لم يسلط الضوء على الأمور مع "فيكي"، ومن الجانب الآخر للجماعة، كانت الفتاة تعدو بحصانها.

كانت تعمل طوال اليوم على تجنبه. إذ كانت في كل مرة يحاول التقرب منها-بابتسامة مصطنعة- تنتحل الأعذار قبل أن تبتعد. وكانت لعبة القط والفار هذه تثير "زاك"، كان لابد أن يعرف.

ثم أثناء ما كان يشق طريقه بين الحيوانات حتى يلحق بـ"فيكي"، ناداه "بيل ترويت":

- "زاك"!.

رفعت "فيكي" رأسها وكم دهشت لرؤية "زاك" بالقرب منها، وعلى الجناح الأيمن للزمرة كانت عشرون دابة قد اصطفت بالعرض.

تمتم "زاك" حينئذ:

- آخ! كان من المفروض أن أتنبه إلى ذلك لقد ترك "چونسونز وميل" البوابة مفتوحة؛ قد أمكن أن تمر منها.

ومن مكانه، أخرج من جيبه أسطوانة فضية وبوق فيها مرتين. لكن لم يخرج منها صوت مسموع.. انتظر بعد ذلك فترة وكانت نظراته تتفحص الأفق.

فجأة ظهر "براس".. كان هذا الكلب يبدو في مظهره وحشياً، أخذ يقفز وينطلق ليعود ويقفز ثانية أسرع من البرق.

كانت الحيوانات قد أسرعت في العدو وقد اقتربت بخطورة من الأسلاك الشائكة التي تحيط بالأرض، وكان "براس" يبذل جهده لكي يقوم بإبعادها، لكن كان هذا بعد فوات الأوان، وتعرض بأن يؤخذ بين نارين.

مقدرة الخطر، أمسكت "فيكي" بذراع "زاك". قالت:

.. لكن.. الأسلاك مشوكة. أجاب "زاك" ثائراً لأنه كان قد أرسل "براس":

- أعلم.

لو كان أرسل "سنيكر" كان قد فهم وترك الحيوانات تمر، ثم بعد ذلك يجعلها تعاود طريقها. لكن يبدو أن "براس" لم ير الحاجز الحديدي.

كان كل واحد يتمالك نفسه، ومرت الأحداث بسرعة "براس" لم يهدأ، لكن عندما وصل الحاجز تخطى بسهولة ارتفاعا كهذا، وما إن لمست أقدامه الأرض حتى واجه القطيع، وقف الكلب خافضاً ذيله جاعلاً أذنيه. في وضع يشير إلى الانتباه ولم يبرح نظره قائد الهاربين الذي

وكانه وقع تحت تاثير التنويم المغناطيسي، تباطأ، ثم تسمر. حينئذ زحف الكلب نحو الدابة والزمها بالتراجع خطوة خطوة.

... كان المشهد مؤثراً إلى حد جعل "فيكي" تشفق على البقرة.. وكانها شعرت برد الفعل عندها. اردف "زاك":

- إذا كان من يدعو إلى الإشفاق فهو "براس". كان في إمكان هذه البقرة أن تقتله.. لكن لم يكن مخيراً. لقد واجه، التصدي وقام بعمله إلى النهاية.

... كان في وسع البقرة دائماً أن تختار الهرب من قبل.

ثم ابتعد "زاك" دون أن يلتفت... اقشعرت "فيكي" لأن هذه العبارة الأخيرة التي فاه بها "زاك" كانت تتردد في ذهنها.

ترى هل كان "زاك" يقصد بقوله هذا الدابة أم انه كان يقصدها؟ من المستحيل أن يكون قد اكتشف هوية "فيكوليت دالفين".. ومع ذلك كان لهذه الكلمات صدى عندها.

"في إمكانها دائماً اختيار الهرب المسبق".

قسم روايات عبير

الفصل السادس

حتى يتجنب إطالة مجال الألفة القهرية تحت الخيمة، اختار "زاك" القيام بالدورة الأولى، ومع أنها دائماً متجاوبة ومتحمسة مع أعضاء الفريق الآخرين، كانت "فيكي" تنغلق على صمت متعمد منذ أن كانا بمفردهما.

كما أنها كانت لا تحاول حتى الابتسام، كان يبدو أنها قد بدأت تبدي عدم اهتمام نحوه ربما قد يصل إلى الاحتقار منذ أن أعلن لها عن تطلعاته السياسية.

أما "زاك" فكان يؤنب نفسه أثناء مروره حول الجماعة النائمة، عن تلميحه بخصوص الهرب المسبق.

كانت هذه الفتاة قد أيقظت فيه مشاعر طالما باتت منسية، لكن لماذا التزمت الصمت هكذا؟ يا له من سر دفين تحتفظ به لنفسها! ترى ما هو؟ لكن أيضاً لماذا كانت تهرب منه، هو بالذات؟

امتنع "زاك" عن السب ورفع عينيه نحو نجم الشمال ثم تذكر كلمات جده بخصوص المهرة البرية أو الوحشية:

"وجب معرفة كيف يترك لها اللجام على العنق من وقت إلى آخر، اتركها تتحمس لكن امكث معها، لا تدعها تحيرك وعندما تتعب من كثرة العدو، حينئذ ستحتاج إلى يد صديقة ترافقها إلى معلفها".

تنهد "زاك". من أين إذن تاتيه الرغبة في يد صديقة؟

بالنسبة لـ "فيكي" فهي كانت تتارجح بين السهر والنعاس، كانت تخشى أن تسترسل في أحلامها؛ إذ برفضها الخضوع لهذه الأحلام ستتمكن من الاحتفاظ بتوهمها بالسيطرة على الأحداث.

... كانت تحلم بأنها بين ذراعي "زاك" وأنه يقبلها، أنها تستعذب القبلة... كان المعسكر قد بدأ يستيقظ من حولها... ثم انتفضت من هذا الحلم لكي تواجه الحقيقة.. إذ عندما فتحت عينيها تلاقت نظراتها بنظرة "زاك" الحقيقي وقد كانت ملتهبة.

قال وهو يجذبها إليه:

- صباح الخير يا "كيستو"!

غير أنها تصدت له، كانت لا تحب نظرته الساخرة. كل تصرفاته كانت منفرة لها. إن هذا القول: "صباح الخير يا "كيستو" كان قد اثار ضيقاً في صدرها.

- ماذا تعمل هنا؟

أجابها:

- أعتقد اني كنت اقبلك.

شحب وجه "فيكي" وابعدت يد "زاك" وجعلت بينه وبينها مسافة كافية تساعدها على استعادة ثباتها.

- لقد قلت: ماذا تفعل هنا؟

- إني اسكن هنا.

عمل "زاك" على إثارتها لكي يمنعها من العودة إلى التحكم في الموقف.

- كفى يا "زاك"، إني أسالك ماذا تعمل تحت هذه الخيمة. إذ كان ينبغي أن تكون مع المجموعة، أم لا؟

- لا.

- لكن النهار قد بدأ تقريباً.

- اعلم ذلك.

شعرت "فيكي" أن "زاك" يجد متعة في إثارتها، حتى ابتسامته قد بدأت تضايقها، ما الذي اعتراه فجاة؟ ما هذا التغيير المفاجئ؟

سالته:

- ولماذا قبلتني يا "زاك"؟

كان "زاك" يعلم تماماً أن هذا السؤال كان غير صائب، لكنه كان يريد إرغام "فيكي" على التسليم بانه يوجد بينهما تحويل كيميائي عميق، مركب ولا يقاوم.

كان يرغب في وضع نهاية لحالة عدم الارتياح التي كانت تسمم علاقاتهما، بعد أن تاكد من أن حبهما أكيد ولا يمكن تجنبه.

ضغطت "فيكي" بيدها على رأسها محاولة السيطرة على الموقف، لقد قبلته وهو ايضاً لقد قبلها، لقد اختلطت الأمور، اصبحت مشوشة كانها في حلم. ايضاً لقد نكثت بعهدها.. ومع ذلك كان ينبغي -باي ثمن- أن تقنع مشاعرها، ان تنفي الحقيقة قالت وقد احمرت وجنتاها:

- انا لم اقبلك. إنه انت الذي قبلتني تمطى "زاك" ثم واضعاً يديه خلف راسه بحركة هادئة مكث راسخاً:

- كنت أرى الأمور من زاوية أخرى.

- موافقة، انا لا ارغب في الاسترسال في مناقشات سخيفة. كل ما اطلبه منك هو ألا تتمادى في ذلك. كل هذا لم يكن سوى حلم..

ثم اغلقت الفتاة عينيها محاولة محو صورة "زاك" نفسه بل وكل المشهد من أمام عينيها، لكن هذه الفكرة لم تفد شيئاً.

لأنها عندما فتحت عينيها كان مازال موجوداً يتفرس فيها واضعاً ذقنه على قبضة يده، مع ابتسامة حانية على شفتيه. قال:

- كنت تحلمين؟ وبأي شيء كنت تحلمين؟

- ليست لي رغبة في التكلم عن هذا الامر، لكني واثقة انك ترغب في القيام بعمل شيء ما. الآن، في الحال. إنك تنصرف في كل صباح قبل الفجر، حينئذ اعتقدت...

ثم توقفت عن الكلام أمام نظرة "زاك" الخارقة والذي كان لا يرمش.

- ماذا تريدين يا "كيستو"؟ أتقصدين أنه ليس لي الحق في الدخول إلى خيمتي الخاصة؟

تمتمت "فيكي" وقد شعرت بالعجز وبالحمرة تعاود وجنتيها:

- بالتأكيد! لك كل الحق.

سر "زاك" فاردف:

- أحسن؛ لأني أنوي إطالة الفترة من الآن فصاعداً.

ثم فرد كيس النوم الخاص به.

تمتمت "فيكي" وهي تحاول الابتسامة:

- لقد تم ذلك في حينه، اتى مناسباً. "وما القول في أن هذا ما كانت تتمناه لي "مارجريت"! ساقصم لها عنقها عند عودتي إلى "نيويورك".. فور انتهائي من تسوية حسابها لـ "إيلي".

خلال الفترة الصباحية كانت "فيكي" هي هدف نظرة "زاك" الفولاذية. كانت في كل مرة ترفع فيها عينيها تجد عينيه، مبتسمة. هل كانت

محتاجة إلى معونة لإعادة عجل شارد إلى القطيع، كان حينئذ سينطلق لنجدتها، كان في ابسط مناسبة، يتواجد بسرعة إلى جانبها.. كان على "فيكي" أن تتحكم في تصرفاتها حتى لا تكشف عن ارتباكها.

كانت تتمسك بفكرة الغداء. هنا قد تستطيع الحصول على بعض الدقائق حتى تنعزل بعيداً عن الأنظار، غير أنها عندما أمسكت بالساندويتش في يديها وجلست على انفراد بعيداً عن الجماعة مستندة إلى عجلة العربة، ظلت أعصابها مشدودة، بل معقدة مثل بكرة خيط صوف.. إذ لم يكن من السهل بابتعادها عن "زاك" أن تتمكن من التخلص منه.

فجأة سمع صوت "موراي" يصيح قائلاً:

- حسناً، كنت متوقعا انك ستمسك بالعربة.

- إني لا امسك بشيء انتصب شعر "فيكي" على عنقها؛ كانت تخشى الالتفات، حاولت النظر إلى الجماعة كانت مجموعة رجال يتبادلون عبارات المزاح، ثم لمحت "زاك" مبتسماً وكان يرفع إطار قبعته قبل أن يتجه نحوها، وكانت "فيكي" في كل خطوة تقربه منها تشعر بازدياد في إحساسها بالتمزق بين تيار مشاعر متناقضة. أكان ينبغي أن تجيب على ابتسامته، أم أن تحتقره؟ لكن الاحتقار تغلب.

- آسف يا آنستي، إنك في المكان الوحيد المظلل، وانا في احتياج إلى قليل من الراحة في وقت القيلولة؛ إني لم أنم كثيراً هذه الليلة، مفهوم.. ثم أثناء ما كان يتكلم، تمدد "زاك" بالقرب منها. تمطى ووضع قبعته على وجهه.

صاحت "فيكي":

- لماذا تعمل على إدانتي، كنت أحاول أن أسترخي وأن أجد الراحة والهدوء، ثم ما ذنبي إذا كنت قد تقلبت كثيراً وسعلت طول الليل؟

رفع "زاك" إطار قبعته بالقدر الذي يمكنه من العثور على نظر "فيكي".

- لست أنا الذي كنت أتحرك واسعل.

وكانت هذه النظرة الوحيدة كفيلة بإشعال خيال "فيكي".. حينئذ تذكرت أحلام الليلة التي كانت فيها تشعر بوجود "زاك" بالقرب منها فعلت الحمرة وجهها.

... تكررت اللعبة في فترة بعد الظهر، لم يترك لها "زاك" أدنى فرصة للراحة.. وعندما أثار القطيع التربة أرغمها على تناول ما تحمي به وجهها، وعندما أتى المساء، لم يكن كالمعتاد، نور المعسكر ميناء أمان بالنسبة للفتاة، كان جميع الرجال متعبين غير قادرين على السهر وكل منهم كان قد دخل لكي يستريح بعد العشاء.

ألزمت الضرورة "فيكي" و "زاك" بالبقاء وجهاً لوجه بمفردهما... طلبت الصحفية "بيل"، الذي كان هو أيضاً يبدي علامات التعب وأخضعته إلى حديث شائك:

- ما الفرق بين هجرة الحيوانات في الربيع والهجرة في الخريف؟

بدأ "بيل" بقوله:

- إن الهجرة في الخريف..

- انتظر..

هكذا أوقفته "فيكي" إذ كانت تسعى إلى حل مسألة في النص أثناء ما كانت ضحكات "زاك" تصل إلى مسامعها من الجانب الآخر للنار..

- نعم، لنعد إلى حديثنا: إني مشغولة قليلاً هذا المساء.

- في الخريف نحن... لكن هل أنت متأكدة من أنك ستشرحين كل ذلك؟

كذبت "فيكي":

- بالتأكيد.

وكانت تحرص على تسجيل كل معلومة يدلي بها "بيل" على جهاز

الكمبيوتر، وكان "زاك" لا يبعد نظره عنهما، كانت تعلم ذلك وتشعر به، كان بالقرب من النار بين كلبيه. لابد أن نظرته وديعة وشفتاه مفتوحتان إلى النصف. كان "بيل" يستمر في الإدلاء بالمعلومات: إن الإناث تحتاج إلى فترة تتراوح من شهر إلى شهرين في الربيع.

وعندما تولد العجول نقوم بوشمها، ننزع قرونها، نخصيها ثم نحقنها بمصل واق وعند الانتهاء من كل هذا ندفع بهذا القطيع نحو المراعي الصيفية.

كانت "فيكي" تحك رأسها وقد بدا عليها الاهتمام. استمرت في استجوابه عن اختبارات الحمل وعن تصدير المواشي.. إلخ إلى أن وضعت الصحفية المنهكة نقطة الختام إلى مذكراتها.

وقف "بيل" حائراً ثم نظر إليها وقال:

- لكن.. كان قد أخبرني "زاك" أنك مكلفة بالعمل معه في منتصف الليل.

ابتلعت "فيكي" لعابها:

- إنه.. إنه لم يخطرني بذلك في الحقيقة...

... أمسكت نفسها عن إلقاء نظرات سخط إلى "زاك". إذ كانت تشعر بعدم القدرة على الاستمرار في البقاء معه على انفراد بعد انقضاء يوم كهذا. اقترح "بيل" في نبرة لطيفة:

- في إمكاني القيام بالدورية عوضاً عنك، يكفيك الساعات الإضافية التي تقضينها أمام جهاز الكمبيوتر.

- لا. إن "زاك" على حق بأنه ليس لي الحق في أي مجاملة.

- أوه! لكنك لا تتمتعين هنا بأي معاملة خاصة؛ إنك تعملين؛ مثل أي واحد منا عشر ساعات في اليوم.

- شكراً على هذا التقدير يا "بيل".

خيل إلى "فيكي" انه كان يحمر قليلاً. انسحب بعد أن قدم التحية عن بعد إلى "زاك". وكان لابد من التواجد وجهاً لوجه، إن هذا النموذج كان في جمال الآلة وكانت قد انجذبت له.

منذ القبلة الأولى وهي تنتظر الثانية، وكانت كل تصرفاته توحي بانه ينتظر إشارة منها حتى يقترب منها.. ويعلن حبه لها.

كانت تشعر بانها مشلولة.. كانت قد شعرت بالتعب من تحليلها لأبسط حركة أو جملة، الاحتفاظ وعمل حساب كل تصرف يبدو منه طوال أيام. ... اقتربت من النار ومعها جهازها متاهبة لتسجيل ما يدفعها نحو "زاك" في مقال متوهج شيق ومشوق.

- اجلس يا "كيستو".

كانت هذه الدعوة كفيلة بقلب خطتها.

- لماذا لم تخطرني بدورية المساء؟

- لأني نسيت.

- بالتاكيد لقد تذكرت أن تعلن ذلك إلى "بيل" لكنك بالنسبة لي: لقد نسيت انا ايضاً كنت قد "نسيت" كم ان رعاة البقر في الـ"وايومينج" مصابون بالنسيان.

وضح "زاك" وهو ينهض:

- في الحقيقة، إني كنت لا أعرف النسيان قبل ان التقي بك. "وكان يمر بيده في شعره"

والآن لقد نسيت كل الليالي التي لم اتمتع فيها بتنفسك الهادئ المنتظم.

كان إعلان هذه الكلمات غير متوقع كما انها اتت فجاة حتى إنها جعلت "فيكي" تقف مذهولة مفتوحة الفم، وقد اتسعت حدقتا عينيها. السعادة، الرعب بلا داع، الشك، عدم التصديق. كل هذه المشاعر كانت

تتنازع فيها، كلها كانت كافية لقلب كيانها؛ إذ كان يختفي خلف هذا الراعي - الذي يبدو جافاً، وحيداً - رجل حساس وشاعري، كان "زاك" يلاحقها بنظراته وكانت نظرته اقرب إلى الحزن.

اخيراً تمكنت "فيكي" من الكلام:

- لكن.. إننا لم يعرف أحدنا الآخر إلا من اسبوع، انفرجت حينئذ شفتا "زاك" مظهرة ابتسامة رضا. قال:

- إني اعلم ما تشعرين به، ولقد اختبرته انا ذاتي في البداية. إننا نتلقى هذا النوع من الوضوح مثل طعنة في البطن ثم نتساءل من اين الخطأ؟

- ولماذا توضح لي كل هذا؟

- لأني اشعر انه لقد حان الوقت لكي نكون صادقين الواحد مع الآخر. "ثم اتجه نحو الخيمة". هل سننام؟ امامنا بضع ساعات وصدقيني اننا في احتياج إلى راحة قبل الدورية.

ولما وقفت "فيكي" صامتة، ثابتة، اضاف:

- افعلي ما تشائين.

ظلت الفتاة فترة طويلة جامدة امام المعسكر إلى أن استعادت انفاسها، كانت غير قادرة على الاستمرار بمفردها معه.

ولما تواجدت بمفردها تمتمت من بين شفتيها:

- انا لا ارغب في أن أكون صادقة يا "زاك" ولا اريد وضع ثقتي فيك. لماذا لم تستمر في البقاء كراعي بقر؟ لماذا تسعى إلى الانخراط في السياسة؟

... قضت "فيكي" الساعات المخصصة للراحة في الكحة والتقلب بدون توقف إلى أن همس لها "زاك" في اذنها:

- هيا. وانتبهي وقت إعداد القهوة على الا تحدثي صوتاً. الكل نائم.

تمتمت "فيكي" وهي تتخلص من الكيس:

- إنهم محظوظون.

وضعت حذاءها "البوت"، لكنها عجزت من فرط تعبها عن تضفير شعرها. كانت مازالت عيناها مغمضتين وهي ترتدي سترتها، وتفحصت إذا ما كان الجو هادئاً خارج الخيمة.

وبعد أن ابتلعت قهوتها، سرت لاكتشاف أن "زاك" كان قد انتهى من وضع السرج على "كاي" من أجلها، كما أنه كان في انتظارها مع كلبيه.

تمتمت بلطف وهي تمد يدها للإمساك باللجام الذي كان يمده لها:

- شكراً يا "زاك".

بدا "زاك" وكأنه لم يسمع: كانت نظراته مصوبة نحو فم "فيكي"، على شفتيها الممتلئتين اللتين كانتا مفتوحتين إلى النصف، وكان القمر يضيء شعرها ويضيف لمعاناً إلى عينيها.

... رفع يده لكي يزيح خصلة من شعرها كانت الريح قد دفعت بها إليه لكنه توقف عن إتمام هذه الحركة: كان قد قرر هذا المساء أن يتكلم. من أجل ذلك كان قد نظم هذه الدورية حتى تكون "فيكي" بالقرب منه على انفراد.

- هيا بنا.

هيا.

كانت "فيكي" تجد صعوبة في ابتلاع لعابها. تبعت "زاك" في صمت وهي ترجو ألا يلمح إحساسها بالضيق.

كان الفريق مجتمعاً في واد صغير، كان الطريق مليئا بالحصى غير أن الخيل شقت لنفسها طريقاً سهلاً، وفور وصولهما قدم لهما "هانك" ومحام أخر التحية وسارا في طريق المعسكر.

سألته "فيكي":

- هل كلهم يتعجلون إلى هذه الدرجة للعودة إلى المعسكر؟

مشيراً بيده، تكلم "زاك" بصوت منخفض:

- في إمكانك أن تتكلمي بصوت منخفض.

.. بإشارة منه أحاط "براس" و"سنيكر" بالجماعة واستلما الحراسة.

همست "فيكي":

- ما الداعي لوجودنا هنا؟ أرى أن وجودنا هنا غير مجد ولا ضرورة له.

- إن "براس" و "سنيكر" يقومان بالحراسة حتى تكون لنا فرصة التحدث معاً.

- أن نتكلم.

- أين نتكلم؟

وقبل أن تجد "فيكي" الوقت الكافي للكلام كانت دابة ثم اثنتان ثم عشرة ثم القطيع بأكمله قد تزعزع إلى أن كون حلقة متحركة.

حينئذ نظرت "فيكي" إلى "زاك" وقد تملكتها الدهشة.

- من المعتاد، عند منتصف الليل، أن تقوم المواشي بتبديل مكانها، لأن الأرض صلبة وباردة، لذلك فإنها تفرد نفسها قبل أن تستقر من جديد.

أما إذا كان الوضع مختلفاً أي إذا حدث بخلاف ذلك تجدين أن الكلاب تتدخل.

ابتسمت "فيكي" وهي تتأمل هذا المشهد الليلي.

وأخيراً تمتمت:

- شيء لا يصدق.

- ليس قدر هذه الفتاة الصغيرة القادمة من المقاطعة قد دفعها إلى

www.rewity.com
قسم روايات عبير

الزحف إلى "نيويورك". أسرعت "فيكي" بسؤاله:

- كيف علمت بأني آتية من مدينة صغيرة؟

- إنه أنت التي أخبرتني بذلك منذ أول يوم.

- آه؟ حسناً، إنك تعلم أن قصتي ليس بها شيء خارق أو متميز، إنه أمر يحدث كل يوم.

- بالتأكيد، إن كل فتيات الـ "وايومينج" تصبحن صحفيات متقاعدات محتفظات بلقبهن. إنه أمر معروف.

- هذا يحدث لتلك اللاتي يتقابلن مع "إيلي نيف" والذي يحملهن القيام بمواضيع غير محتملة، مثل إلزام طائرة بالعودة. نوع الموضوع المتصل بجائزة "بوليتزر" وكان هذا منذ عامين، أتتذكر مهمة "القطاع السابع المسلح"؟

تمتم "زاك":

- لا.. آسف.

- لا. لاتتأثر. إنك لست الوحيد، غاية ما في الأمر أن "إيلي" أتى إلى مكتب التحرير - ولم يكن هو الناشر في هذه الفترة- وطلب أن يراني... كدت وقتئذ أن أموت من الخوف؛ كانت ركبتاي ترتجفان نظر في عيني وهو يدق بأصابعه على مكتبه، كنت متوقعة أنه سوف يطردني، وهذا ما قام به. لقد سألني إذا كنت فهمت جيداً أن الإرهابيين كانوا أناساً أشراراً وإذا كان قد سبق لي سماع كلمة "الموضوعية" - وكان على حق - فلقد تركت باب المحليات.. إن "إيلي" وإن بدا جافاً غير أنه لطيف. إنه يتصرف بالسليقة. في بدء الأمر عندما قال لي: إني لست جديرة بالـ "نشاط" تمنيت وقتها لو أني ألقيت بنفسي في الميناء: لقد انتهت وظيفتي.. وكان "زاك" -أثناء ما كانت "فيكي" تسرد قصتها- يفرد الأغطية المثبتة خلف سرج الحصانين ووضعها على الأرض.

بحركة آلية، نزلت "فيكي" من على دابتها وعاونته.. والآن ها هي جالسة في ارتياح أمام "زاك" وهو منتبه، منبسط والذي تمطى ثم فرد ساقيه: مستنداً إلى كوعيه. تسبب هذا الوضع لـ "فيكي" بأنها تشتتت... توقفت لحظة ثم في خجل قالت:

- أين كنت؟ إلى أين وصلت في حديثي؟

آه! حقاً كنت أسرد موقف الانتحار. انطلق "زاك" في الضحك.

استطردت "فيكي" وهي تبادله النظرات:

- لم يكن الأمر غريباً في هذه الفترة؛ من الممكن أن تسخر منه وتضحك بعد عامين، لكن عندما -للمرة الثانية- نشعر بالوصول إلى نقطة اللاعودة..

مركزاً على الكلمات مثل قط يلعب بفريسته كرر "زاك":

- للمرة الثانية؟

شحبت "فيكي" وحاولت مرة أخرى أن تتلاهى.

سألته:

- لماذا تهتم هكذا بمهنتي، ألم يحدث لك أن يخيب أملك أبداً؟

اعترف "زاك":

- مرة أو مرتين.

- هل تزوجت قبل ذلك؟

- لا. وأنت؟

- ولا أنا ولم أفكر حتى في ذلك. كانت "فيكي" ترجو ألا يكون لكلماتها وقع قد يكشف عن الندم أو الغيظ، كانت تعمل دائماً على عدم التقرب من الشبان.

- كنت أجد فيك جلابة الحظ لنادينا في كرة القدم؛ إذ من المعتاد اختيار أجمل الفتيات، وأنت كنت أجملهن في "كيتر هاي".

حينئذ فهمت "فيكي" أنها قد انكشفت وأحست وكان سلاحا حادا يخترقها؛ أمسكت ركبتيها بذراعيها وظلت تتارجح من الأمام إلى الخلف.

.. كان يعرف، أنها كذبت عليه.

- منذ كم من الوقت تعرف هذا؟

- منذ أول يوم في الخيمة. عندما تكلمت عن إخوتك. إني أتوجه إلى صيدلية "ديفلن" لشراء كل الأدوية.

تنهدت "فيكي" مستسلمة:

- هذا أكيد؛ لأن والدي هو الصيدلي الوحيد في "كيترز كريك"

- كما أني أعلم أنه له ثلاثة أبناء وابنة واحدة: هذه الأخيرة رحلت إلى الجامعة ولم تعد بعد ذلك. غير أن ما يدهشني هو أنه لم يكلمني عنها كثيراً.

- إن والدي يحترمان حياتي الحرة وإني مدينة لهما بهذا. بدا الصمت بعد ذلك ثقيلاً على "فيكي". كانت النجوم كأنها عيون موجهة إليها وتحكم عليها. كان "زاك" يعلم كل شيء عنها منذ أيام ويدعها تستمر في أكذوبتها!

بهدوء مد "زاك" يده إلى وجنة الفتاة. كانت حركة توحي بالطمأنينة والتهدئة. كانت نداء إلى الثقة. أزاحت "فيكي" يده بشدة.

وقالت بنبرة جافة:

- لا تلمسني! من تعتبرني؟ إني وإن كنت خدعت مرة. هذا لا يعني أني أقبل كل من يتقرب مني ويسعى إلي..

لم يكن هذا التصرف الذي صدر منها بكل ثورة غير منتظر بالمرة

لدرجة أن "زاك" فهم أنه قد تسبب في الكشف عن جرح لم يندمل تماماً؛ لقد جعل الحزن يطفو على السطح وأصبح غير قادر على سكبه. لم يشأ - ولو إلى دقيقة واحدة - أن يسيء إليها... غاية ما في الأمر -ولأول مرة- كان قد أراد تكوين علاقة مودة وإخلاص مع فتاة.

كانت "فيكي" تحبس دموعها بصعوبة، وكان حلقها مخنوقاً. نهضت فجاة واقفة على قدميها.

أترغب في معرفة كم من الرجال أخذوني بين أذرعهم بعد كأس من فريق كرة القدم؟

- "فيكي" إنك ت...

- اثنان. هل لهذا أهمية؟ لا. ليس في "كيترز كريك" حيث يعتقد كل واحد فيما يعجبه.. كل أولئك الذين سينتخبونك ويهبونك أصواتهم غداً. كان "زاك" قد نهض هو أيضاً، اقترب من "فيكي" ثم تسمر عندما تراجعت.

- انتظري يا "فيكي". إنك تخطئين في فهم نياتي.. كررت بنبرة ساخرة:

- نياتك؟.. ألم تحاول اصطحابي على انفراد؟ ألم تسع إلى كشف الستر عن الذي لي من ماض؟

قال "زاك" دفاعاً عن نفسه إذ تملكه الغضب:

- لست أنا الذي دفعك إلى كشف نفسك، لست أنا الذي كذبت. ألقى بعد ذلك بقبعته على الأرض ثم أمسك بذراع "فيكي" وجذبها إليه في عنف. ثم عمق نظره في نظرة الفتاة التي يصعب سبر غورها. أما هذه الأخيرة فقد بذلت أقصى جهودها حتى لا تتواجد بين أحضان من

تمنته منذ أيام وليال.

– لقد كذبت وأنا معترفة بذلك، وما التغيير الذي يطرأ على الموقف؟

تمتم "زاك":

– لست أدري. إن كل ما أعلمه هو أني أرغب في احتوائك بين ذراعي.

ثم بحركة خفيفة أمسك بخصلة من شعرها وألقى برأسها إلى الخلف وقبلها... كم كانت دهشتها عندما شعرت أنها تستعذب هذه القبلة.. كيف عجزت عن التسلح ضد رغباتها.. ثم تمالكت نفسها وقالت له:

– اتركني يا "زاك"، كفى لقد حصلت علي؛ في إمكانك تسجيل ذلك في الأرشيف الخاص بك. أجابها بصوت هادئ وديع وكانت نظراته الصريحة لها لمعان الفضة في ضوء القمر:

– "فيكي" إن الأمور لا تسير هكذا..

وعندما مرت "فيكي" أمامه لكي تحل سرج "كاي" أردفت:

– بالتأكيد. ربما تقول لي: إنك ستحترمني غداً؟

إني أعلم الأغنية. شكراً.

زأر "زاك":

– كما أني لن أخجل من أني أرغب فيك! كلميني! كفي عن الهروب من الماضي. لأنك لست في السادسة عشرة من عمرك!

أجابته بابتسامة مرة:

– كل هذه النصائح لا تفيد شيئاً في الحياة الحقيقية؛ إن ذاكرة المدن الصغرى طويلة، لأنه كلما حاولت الهرب من الماضي يلاحقني...

وإذا كنت لا تتباعد يا سيدي "عضو مجلس الشيوخ" فمن الممكن أن يلحق بك أنت أيضاً.

ثم امتطت حصانها وعدت به... ولم يتمكن "زاك" من الإمساك باللجام

وهي تمر أمامه قال:

– "فيكي"! امكثي هنا! لا تهربي مني!

كان يريد أن يتبعها، أن يمسك بها وأن يقنعها..

... لكن كان ينبغي أن ينتظر حتى نهاية الدورية، وأن يعود الآن إلى المعسكر قد يثير تساؤلات عديدة لا يستطيع أحدهما الإجابة عليها، نظر إلى ساعته ثم أقسم.. جلس بعد ذلك منتظراً عودتها.

الفصل السابع

انقضت ساعة الدورية الأخيرة ببطء؛ فكانت الفرصة كافية لكي يقوم "زاك" بتحليل المحادثة التي كان قد أجراها مع "فيكي".

وكان من بينها بالأكثر إعلان تعليقات من جانب الفتاة، كأن تقول: إن المدن الصغرى لها ذاكرة طويلة هكذا كانت قد أعلنت الفتاة مستسلمة.

كانت "فيكي" تختار العزلة؛ إذ كانت قد رأت حياتها الخاصة واضحة في كل مكان، كما أنها كانت تعمل على عدم إعلان لقب أسرتها في دولتها.

أما "زاك" فكان يريد العثور على الكابتن الحقير لكي يشعره برأيه فيه. كيف يفخر أحد بأنه سلب عذرية إحدى الفتيات؟

ومما لا شك فيه أن هذا التصرف قد شجع شبابا آخرين على القيام بمثل هذا العمل...

.... وعندما رأى "زاك" "موراي" و "جون" يقتربان امتطى جواده.

ثم أردف مشيراً إلى القطيع الكثير العدد الذي كان ساكناً لا يتحرك:

- إنه لكما والليل هادئ ساكن، ودون أن ينتظر رداً منهما ابتعد بجواده؛ إذ كانت كل أفكاره مصوبة نحو "فيكي" منحصرة في الحديث الذي دار بينهما.

وعندما وصل إلى المعسكر رفع السرج من على حصانه "داب" وتوجه إلى الخيمة وكان قلبه يخفق. كانت هناك، ووجودها طمأنه. "براس" اتخذ مكانه المفضل وهو تحت قدمي "فيكي" و "سنيكر" كان ينتظر سيده بجوار كيس النوم الملفوف.

"فيكي" لم تكن نائمة. علم "زاك" ذلك من تنفسها القصير. بدل ملابسه وهو يعلم أنها منتبهة إلى أقل حركة تصدر منه.

فجأة قال:

- خمس أو ست.

ولما وجد أن "فيكي" لم تتحرك أضاف:

- بالنسبة لي لقد احتضنت ست فتيات بين ذراعي. كنت مترددا في عد الأولى لأننا كنا عديمي الخبرة.. هل وجب عد من قمت بتقبيلهن؟ أم من قمن بتقبيلي؟

- "زاك" توقف "جلست ومسحت وجنتيها كمن تمسح دمعة". إني لست على استعداد للمزاح؛ إن هذه المحاسبة لا ترضيني. أجاب "زاك" على المثل بالمثل:

- وأنا أسخر من القصة القديمة.

ثم استطرد بهدوء أكثر:

- أنا لم أسع أبداً إلى معرفة ماضيك يا "فيكي". إنه أنت التي ألقيت به لي.

- إيه! حسناً! والآن هانت قد علمت، لأني إن لم أكن قد قمت بذلك

لكان هناك من سيقوم به، إن الكل يعتقدون أنهم يعرفونني. لكن لا واحد منهم يعرف من أنا.

ثم انخرطت في البكاء.

جثا "زاك" بالقرب منها، وضع يداً حانية على عنقها الذي كانت قد أمالته، ثم تمتم:

- أنا، أريد أن أعرفك.

كادت الفتاة تختنق من كثرة البكاء. سألته وقد شعرت بالهزال:

- لماذا يا "زاك" تعطي أهمية إلى الثقة؟ أجابها بصوت وديع جداً:

- إذا كنت تضعين ثقتك في فما كنت تهربين مني. في بدء الأمر لم أكن مستعداً لذلك لكن الآن وهانت قد دخلت حياتي، لا أرغب في أن أتركك تبتعدين عني لأني -على مدى حياتي- كل من تعلقت بهم تركوني.

- وجب أن تغيري من طبعك يا "فيكي"، وجب أن تأتي إلي. فما كان من هذه الصراحة المطلقة إلا أنها قطعت أنفاس الفتاة. أن تذهب إليه، هذا ما كانت تتمناه بحرارة، كما أن هذا هو ما كان يخيفها بالأكثر.

... جذبها "زاك" إليه قائلاً:

- تعالي يا "فيكي". أنت الوحيدة التي لي في هذه الساعة. لا أثر للماضي، ولم يعد يوجد سوانا: أنا وأنت.

استطاعت "فيكي" أن تتفوه بصعوبة بالآتي:

- إنك تطالبني بوضع ثقتي فيك، وهذا ما لا أستطيع تنفيذه.

- لماذا؟

وكانت شفتا "زاك" قريبتين من شفتيها.

أسرعت بالإجابة كمن وجدت نجدة:

- إني أعيش في "نيويورك".

أجاب بلطف:

- هذا لا يعد سبباً إنه تخطيط جغرافي. فجأة أمسك "زاك" بوجه الفتاة بين يديه، ثم مصوباً نظره إلى عينيها. أمرها:

- انسي الماضي الآن يا "فيكي"، وفي الحال. فكري بقلبك. تعالي إلي.

ثم قبلها بحنان.

واستمر "زاك" في ملاطفتها قائلاً لها بنبرات هادئة تتسم بالإخلاص:

- أخبريني أنك لا ترغبين في. أنك لا تحبينني.. صدقيني أنك لا تستطيعين النطق بهذه الكلمات، اتركي ذكرياتك الماضية واستمعي إلى صوت قلبك وتقبلي حبي وحبك.

تمتمت الفتاة:

- إن البساطة تظهر واضحة في كلماتك.

استطرد "زاك":

- لأن الأمر سهل وواضح.

أجابته وهي تتنهد:

- نعم.

ولأول مرة شعر "زاك" أن "فيكي" بدأت تستسلم ولم تعد تقاومه.

قال بنبرة آمرة:

- انظري لي.

فتحت الفتاة عينيها إذ كانت تغمضهما من تأثير النشوة التي أوجدها "زاك" عندها...

حينئذ وجدت نظرات "زاك" التي طمأنتها واوشكت أن تجن: فعلاً "زاك" يحبها. ويرغبها.

# # #

www.rewity.com
قسم روايات عبير

وفي ساعة متأخرة من الليل قال لها:

- وجب أن تنامي. أليس كذلك؟

- لا. لا أستطيع.

- إذن فلنتكلم.

رفعت رأسها وتلاقت نظراتهما.

- هناك حل ثالث...

لكنه توقف عن الكلام.. عندما وجد أن لهجته قاسية.

أما هي فاردفت:

- "زاك" أنا لا أريد أن تظن في أني...

... وضع "زاك" يده على فمها ومنعها من الاستمرار في الكلام:

- أنا لا أظن في شيء، ولا أريد أن تطيلي التفكير في أمور قد مضت.

تمتمت وهي تمسح دمعة قد انسابت على وجنتيها:

- المعذرة.

لا. إنها لن تغفر لنفسها قيامها بقطع مجرى حياتها. قال:

- كفي عن تعذيب ضميرك وإدانة نفسك.

- إنها عادة قديمة.

نعم لقد كانت "فيكي" تحمل بين ضلوعها سنوات إحساس بالذنب ممزوج بالحزن الدفين.

- هل تريدين التحدث عن ذلك؟

- لا.

- إذن في إمكانك أن تكشفي لي عن أسرار جسمك وليس عن أسرار قلبك؟ "ونفخ على إحدى خصلات شعرها" إن وقتنا طويل أمامنا.

- كل وقتنا؟ أنت مجنون! كلنا مجانين! تجمد وجه "زاك" في الحال.

- أعتقد أننا نعيش أهم فترة في حياتنا يا "فيكي". ولا يجب أخذ

أمر مثل هذا على الهامش.

- لكنك تهدهد نفسك بالأوهام!

إنك تطلب وعوداً بعيدة عن الحقيقة والجغرافيا. مكث "زاك" هادئاً وكأن قدرة مشاعره تهبه ثقة لا تتزعزع.

وبالنظر إلى نظرات "فيكي" المشتتة، فهم "زاك" أنها تتعرض لصراع قاتل، لتمزق داخلي بين قلبها وعقلها.

وأخيراً وقد بدت منهكة تمتمت وهي ترتمي على كتف "زاك":

- غداً.

الفصل الثامن

فجأة كان صوت خارج الخيمة يصيح:

- قف، كسلان!

بذلت "فيكي" مجهوداً يفوق طاقة البشر لكي تفتح عيناً إلى النصف، ثم امتنعت.

- "كيستو" أمامك ثلاث دقائق وبعدها تكونين على ظهر حصانك.

وكان الأمر مقنعاً؛ إذ يصدر من فم "زاك". تمطت...

ثم اردفت بنبرة رجاء:

- خمس دقائق.. خمس دقائق بالضبط.

... وأمام إصرار "زاك" وتحديده للمدة، فردت "فيكي" ذراعيها مرة أخرى، لكن دون أن تبعد نظرها عنه هذه المرة. وبدأت تنهض.

قال لها "زاك" مبتسماً:

- إنك تعرفين جيداً سلطانك علي، لكن اعلمي اني لست معصوماً.

انتصبت الفتاة قائلة:

- يخيل إلي أنك لا تحبذ تناول الإفطار في السرير؟

- لقد تأخرت عن موعد الإفطار ووجب عليك أن تستغني عنه.

- كيف تريد أن أعمل من غير غذاء؟

أجاب "زاك" محذراً وتاركاً ستر الخيمة يسقط خلفه:

- دقيقتان.

... بسماع ضحكته الخفيفة، فهمت انه احتفظ لها بنصيبها من الكيك..

كانت "فيكي" وهي على ظهر جوادها تتذوق مرونتها التي عادت إليها بعد الأيام التي كانت قد قضتها في آلام تكسير جسمها.. كانت تتنفس بسهولة إذ كانت تستنشق هواء الصباح الرطب أطلقت حصانها للريح وقد أيقنت انه ليس القطيع الذي تسرع للحاق به بقدر ما هو راعي البقر الجذاب المهتم به والمسؤول عنه. كانت تشعر بأن السعادة تملؤها؛ إذ قد غمرت انوثتها بالتقدير... كما انها كانت راضية عما قد انجزته حتى الآن في مقالتها لا ينقصها إلا موضع واحد، وبذلك تستطيع أن تقدم عملها -بفخر- إلى "إيلي"...

وسوف ينتهي المعسكر غدأبعد عودة الجماعة إلى القصر ووصول القطيع إلى المراعي.

كانت - لمدة عدة أيام قبل قيامها بالعمل في هذا المكان - تكاد تطير من الفرح..

والآن ها هي تشعر انها ممزقة. ليس هناك ما هو بسيط في الـ "وايومينج".

... وعندما اقتربت سر "زاك" وقد بهرته طلعتها البهية وجمالها النادر كما انها ايضاً كانت كريمة بطبعها بالرغم من كل الحصون التي

كانت تعمل على إقامتها من حولها.

... كان أمام "زاك" أقل من يومين سوف يستطيع خلالهما إقناعها بأن الحاضر أكثر أهمية من الماضي.

وقف جواداهما وجها لوجه، وأيضاً المحبان كانا يلتهمان الواحد الآخر بنظراته، حينئذ فهمت "فيكي" انه هو أيضاً كان يسعى إلى لقائها بفارغ الصبر مشتاقاً إليها. حاولت "فيكي" مداعبته فقالت:

- هل كنت تخشى الا اتي؟

- لا. إن ما كنت اخشاه هو ان تكوني نائمة وان اضطر إلى إيقاظك...

إني جنتلمان يا "فيكي" لكني لست قديساً. ضحكت الفتاة وهي تدفع برأسها إلى الخلف ثم علت الحمرة وجهها من تاثير نظرة "زاك" لها.

شعرت الفتاة فجاة انها عارية أمام ستة من الرجال وآلاف من رؤوس المواشي!

صاحت:

- لا تنظر إلي هكذا!

وكانه لم يسمعها استطرد "زاك":

- علينا مزيد من العمل اليوم لإتمامه.

- لكلينا أم للجميع؟

- لنا فقط. على شرط الا تجدي مانعاً في ان نبتعد معاً في الطبيعة، بعيداً عن اي شاهد.

أجابته بفلسفتها المعهودة:

- اعتقد انه ليس اكثر خطورة من ان انزه معك بمفردي من ان اشاركك خيمتك.

- أخشى ألا يكون الوقت كافيا للزوغان. لانه مطلوب تجميع قطيع

خراف: لأني في كل عام اقيم تدريبات للطلاب والرعاة. الملاك يأتون بكلابهم وانا اتحمل مسؤولية الخراف، وتكون في انتظاره سيارة، نقل: لنقل البهائم إلى القصر.

ثم نادى "زاك" "چون" الذي كان يمر عن بعد:

- هاي! إني اصطحب الآنسة "ديفلن".

إن الموضوع مهم بالنسبة لها من أجل جريدتها.

لم تذكر "فيكي" انها كانت ذات يوم قبل الآن شريكة لرجل. أخذا يستعيدان ذكريات الجامعة، يقص احدهما على الآخر نوادر قديمة من الذاكرة أيضاً. كان كلاهما يشعر بان في وسعه الإفصاح للآخر بكل ما لديه من معلومات أو مشاعر في غير حرج او تحفظ.

وعندما ساد السكون بينهما لم يشعرا بانه ثقيل بل بالعكس لقد وجد فيه كل منهما امتداداً للسعادة.

كان "زاك" يشرح لها -بمزيد من التفاصيل- كيفية تدريب كلاب الحراسة، وبالرغم من تواضع زميلها فهمت "فيكي" ان شهرته كانت تمتد إلى أبعد من حدود الـ "وايومينج".

... واثناء هذه الفترة -التي قضياها على انفراد- لم يغفل "زاك" عن الاهتمام بمقالات "فيكي" ومناقشتها بعض النقاط المختصة بإنتاجها اثناء هذه الرحلة.

... بلغا -بعد ذلك- مرعى مغلقاً محاطا بسور فاحست "فيكي" انهما قد اقتربا من حياة المدينة؛ الأمر الذي ساء في عينيها.

عشرون خروفاً كانت قد تشتتت امامهما في الشمس.. كف "براس" عن اللهث، خفض الراس، نصب اذنيه ثم انتظر ان يفتح له "زاك" الحاجز.

فما كان من "زاك" امام حركة التاثر التي بدت من "فيكي" إلا ان وضح

لها:

- إن الحاسة غير محتاجة إلى تلقين، وليس علينا إلا تشجيعها.

ربطا دابتيهما في السور، وفتح "زاك" الحاجز فانطلق "براس" مثل السهم.

- إنه يكره رؤية خرافه مشتتة؛ لأن هذا يجعله مجنوناً، إذ لولا وجودي لقفز من أعلى السور. انظري كيف يجري!

إنه يحرص على الصمت وبسلاسة ومرونة حتى لا تشعر الخراف بوجوده إلا عندما يبدأ بدفعها نحونا.

ثم أضاف "زاك" وهو يلاحق بطله بعينيه:

- أعتقد أنه لا يوجد كلب في الولايات المتحدة بمثل مرونته.

أجاد "براس" عمله وتوصل إلى إعادة القطيع دون أن يخيف الحيوانات... وبعد قليل وصلت الخراف إلى مكان الترويض المغلق. وبعد الانتهاء من مشاهدة هذا العرض الشيق سألته "فيكي":

- إنك تحب حياة القصر الـ "وايومينج"، إنك تحب كل هذا إلى حد العشق إن صح القول أليس كذلك؟

حك "زاك" رأسه:

- عندما كنت صغيراً، كنت آتي إلى هنا لقضاء الإجازة المدرسية، كنت أقضي ساعات كاملة على هذا السور، مستمتعاً بأن العالم في إمكانه أن يكون جميلاً -وفي الوقت ذاته- أراه ظالماً.

- ظالماً؟

- هذا ما كنت أعتقد فيه حتى اليوم.

أول مرة أتيت فيها إلى هنا كانت بالضبط بعد دفن والدتي: كنت في السادسة من عمري. أغلقت "فيكي" عينيها وقطبت حاجبيها. قالت:

- لقد تأثرت...

- أوه!.. إنه بعيد بقدر ما هو قريب في نفس الوقت.

ثم تلاقت نظراتهما: أحس "زاك" بأنه يرغب في الاحتفاظ بـ "فيكي" بأن تتعلق به، بأن يكون مسؤولا عن حمايتها. لكن كان ينبغي أولاً أن يسلم نفسه لها حتى يحصل على ثقتها فيه ولكي يثبت لها أنه لا يقدر فقط صحبتها أو ما تتمتع به من جمال الجسم. التفت حينئذ إليها واستطرد بصوت هادئ:

لقد أتيت إلى هنا لكي أعتزل وأن أبتعد عن الجموع. كم كنت أضرب السور بقبضة يدي كم ناجيت الله سبحانه وتعالى. كم صرخت لماذا تركتني؟ وظننت أنه في إمكاني التفاوض مع "المولى" سبحانه وتعالى إذ كنت أقدم وعوداً بأن أكون مثالياً وأنه عز وجل سيعيدها لي بالتأكيد..

واستمر هذا الحال طوال السنة الأولى لرحيلها. بدأت "فيكي" حديثها بقولها:

- أوه! "زاك" إني لم أقصد تحريك...

- بلى! أمر طبيعي جداً أن تسعي إلى معرفة من هو الرجل الذي تتعاملين معه: ما يؤلمه، ما يخيفه وما قد وصل به إلى هذه الرفعة.

من حقك معرفة كل شيء.

لقد قضيت حياتي وأنا أتجنب الوقوع في أخطاء أبي؛ لقد تزوج عدة مرات لدرجة افقدته الثقة في قصص الجنيات.

- وأنت هل تثق فيها؟

لم يجب "زاك" والتفت من جديد:

- إن وفاة والدتي جنبتها إجراءات الطلاق في المحاكم، وعندما تزوج مرة أخرى اعتقدت حينئذ أن الأمور سوف تتحسن وأنه أخيراً سيهتم بي.. وهكذا كان موقفي حتى الزواج الرابع...

فاصبحت خبيراً في فن حب الفتيات اللاتي توقعن بي.

كانت "فيكي" - من خلال كلمات الشاب - تشعر بتعاسة الطفل. وإذ انزعجت وتالمت مدت يديها بهدوء إلى وجه "زاك" ولاطفته كمن تعمل على إبعاد الحزن عنه.

ثم اردفت:

- والآن هانا هنا.

تمتم:

- ولكم من الوقت؟

قالت في صدق:

- لست ادري!

- "فيكي"!.. ثم قبلها.

أجابته وهي تضع أصابعها في شعرها:

- "زاك"..

وكانت قبلة عذبة - وكانها وعد واعتراف - مليئة بحب طالما امتنعا عن إعلانه. فجاة سمعا صوت بوابة تغلق وصوتا جاء من الخارج ينادي:

- "زاك". لقد اتيت إلى هنا لكي أقوم بحراستك لكني ارى اني اتيت بعد فوات الأوان. لقد تاخرت.

احمرت وجنتا "فيكي" كالقرمز، ارادت الإنسحاب غير ان "زاك" منعها ملقياً إليها بنظرة مطمئنة.

ثم استقبل عضو مجلس الشيوخ السيد "شاز اندرسون":

قال بلهجة مرحة:

- صباح الخير يا "شاز". كيف حالك؟

- لا تمثل علي يا "زاك"! انا لم آت إلى هنا لكي تكلمني عن المطر

والطقس الجميل.

لقد اتيت من "واشنطن" لإجراء حديث معك حتى نتكلم بوضوح منذ الآن مهما كانت خطط يومك.

وإذ شعرت بالخجل كانت "فيكي" تتمنى لو انها نزلت تحت الأرض. كان في مقدورها احتمال كل شيء إلا نظرة هذا العضو الذي لابد انه يحكم عليها بالخطأ قبل أن تقدم له.

اردف هذا الشخص ذو الشعر الابيض:

- كنت اعتقد انك تخليت عن القيام بدور راعي البقر.

أجابه "زاك":

- بالتاكيد لا!

- وهذا لا يليق بمقاعد المجلس الاتحادي تجاهل "زاك" هذه المعلومة واستمر في الاهتمام بالخراف وذلك بوضعها في العربة المعدة لنقلها.. كان يعمل على إخفاء غيظه، متحاملاً على القدر الذي وضع "فيكي" في الموقف الذي كانت دائماً تخشاه.

كان يريد أن يوضح لها ان "شاز" يخفي طبيعة طيبة وراء مظاهر العظمة والفظاظة البادية عليه.. كما انه سيصعب عليه، بعد هذا اللقاء إقناعها بتطلعاته وآماله السياسية.

وبعد ان انتهى من تحميل العربة بالمواشي، سارت وسط سحابة غبار. كان "شاز" يتفرس في وجه "فيكي" التي كانت تنظر إلى الأرض. كسر "زاك" هذا الصمت الذي كان يسود المكان:

- فيكي "شاز"، "شاز"، "فيكي".

- كان هذا ما قاله للقيام بالتقديم: فقام الـ "سيناتور" بتحية "فيكي" بحناية راسه.

قال:

- الآنسة...

قالت رغماً عنها:

- "ديڤلن".

- آنسة "ديڤلن". إني اريد مقابلة حفيدي على انفراد.

قال "زاك" بصوت لا يقبل المناقشة:

- لا. بل "فيكي" تبقى هنا.

انفجرت "فيكي"، ازاحت بعنف يد "زاك" ثم قالت:

- إنها تعمل ما تشاء.

ضحك "شاز" مؤيداً كلماتها.

قال:

- جميل! رأس صلب. إني امقت الفتيات الخاضعة.

ثم استطرد متوجهاً إلى "فيكي":

- إن كل الأمور سوف تسير إلى احسن إذا كنت تتمتعين بالتفكير الجيد.

... صاح "زاك" في الحال مغتاظاً ناصحاً "فيكي" بقوله:

- "شاز"! لا تستمعي إليه يا "فيكي". قد تتجاوز الحدود يا "شاز". ماذا تبغي؟

- الا تعلم ما قد يكون في وسع الصحافة القيام به إزاء هذه الخلوة؟ إن السياسة لا تغفر شيئاً. قم بخطوة خاطئة ولن تفلت من الصحفيين.

وهنا تدخلت "فيكي":

- انا صحفية. ربما يخبرك بابي في الجريدة عن أي شيء. "إلى القلب الخفاق" كاد "شاز" يختنق ثم ملتفتاً إلى "زاك" قال:

- هل ترقد مع العدو؟

كرر "زاك" غير مصدق:

- ليست حقيقة!

كانت "فيكي" قد ابتعدت عنه وتجنبته الآن. أكمل "شاز":

- لو علموا ان في البعثة فتاة، سيسعون إلى معرفة من هي. سيستجوبونها بدقة. إنك نجم هذه الدولة اللامع يا "زاك". وليس لك حق حياة الحرية.

قال "زاك" مصححاً:

- إني لست عضواً حتى الآن. تذكر اني طلبت منك مهلة للتفكير.

اشار "شاز" إلى "فيكي" بحركة عنيفة وكانه يتمنى ان تختفي ثم قال:

- انس هذه الفتاة يا "زاك" إنك لست محتاجاً إلى شهر للتفكير. أمامك الآن مركز لامع. واسم "ويستون" له شهرته في المنطقة. اتي إليك إلى هنا لكي أجدك في هذا الوضع.

وكان الرجلان يقفان الواحد قبالة الآخر ويواجه الواحد الآخر مدافعاً عن موقفه. إلى ان تكلم "زاك":

- لقد قررت ان استمر في قيادة حياتي الخاصة كما يحلو لي يا "شاز".

رنت ضحكات "شاز" ودوت في المكان، مط شفتيه ثم ربت بمودة على كتف "زاك" قال له:

- إنك تذكرني بجدك: هو أيضاً كان لا يحتمل توجيه أحد له. حسناً اتفقنا يا ولدي اللعبة بين يديك. لكن لا تتاخر، وإلا فستعتبر مخادعاً. صدقني. "ثم تقدم ببضع خطوات نحو سيارته ثم التفت" ولا تقلق إن الوقت أمامك. سيكون أمامك وقت!

وانصرفت سيارته وسط سحابة غبار. ثم ساد الصمت والسكون مرة أخرى بين "فيكي" و "زاك" كانت الفتاة مستندة إلى الحاجز ممسكة بلجام "كاي". أصبحت لا ترغب إلا في الرحيل ان تترك الـ "وايومينج".

وفي الحال، وإلى الأبد.

- أنا لا أريد أن تتحاملي على "شاز"؛ إذ إنه دب ولكن له قلب من ذهب. كان أوفى صديق لجدي. كثيراً ما نختلف ولكن..

قاطعته "فيكي":

- لقد لاحظت ذلك. اسمع يا "زاك" أنا لا أطلب منك أي إيضاح؛ لأني أفهم أن لك حياتك الخاصة.

سألها "زاك" غير مصدق:

- وتريدين أن أصدقك؟

أجابته بصوت هادئ تماماً:

- لا.

ثم امتطيا الخيل مقتنعين كل منهما أنه لابد أن يكون للمناقشة عودة.. أما "براس" فكان يجري مرحاً بالقرب منهما غير مكترث.

* * *

وعندما لحقا بالجماعة، كان كل واحد مشغولاً مما جعلهم لا يلمحون التوتر البادي عليهما. كان لابد من اختراق "سليبي كريك".

... كان مجرى الماء مخادعاً وكان الرعاة يرغبون العبور قبل غروب الشمس لأنها تعكس أشعتها على سطح الماء فينتج عن ذلك أضواء متحركة تخيف الحيوانات.

إن كان للأفضل فهي سترفض العبور وإذا كان للأسوأ فهي سوف تنصرف في كل اتجاه من شدة الرعب.

وأخيراً وصل الفريق إلى الشاطئ بعد الميعاد المتوقع ولكن قبل ساعة الرعب. ثم بعد أن عبر القطيع وقفت "فيكي" لحظة وهي جامدة أمام مجرى الماء النائم والذي كانت تحركه أقدام الماشية.

شعرت بالرغبة في الاسترخاء إذ كانت أعصابها مشدودة؛ فقررت العودة إلى هذا المكان بمفردها عندما يأتي المساء.

- لن أسمح لك بالعودة إلى هذا المكان في المساء.

هكذا جاء صوت "زاك" محذراً إياها وكان دون أن تشعر به قد اقترب منها.

... ترى هل كان قد قرأ أفكارها. انتفضت "فيكي" من فرط الدهشة.

- لكني لم أطلب منك تصريحاً. كما أنه ليس سياسيا ذلك الذي سوف يقول لي ما ينبغي وما لا ينبغي عمله.

- لكن بالنسبة لي، أجد أنه من واجبي أن أحذرك من القيام بهذه المخاطرة؛ يوجد هنا وحوش، ربما تكون حياة المدينة قد أنستك ما هو الوحش الجائع.

- أرى أني في سن تسمح لي بالدفاع عن نفسي.

- لا.

- أتريد إقناعي بأني في احتياج إلى دفاعك عني؟

- بالضبط.

ثم ندم "زاك" في الحال على صراحته هذه. كانت نيته سليمة. كان يبغي حمايتها فقط.

لكن ترى هل كان من اللازم أن تثق فيه؟ كان في هذه اللحظة يقدم لها فرصة أخيرة لكي ترهقه.

- هل في استطاعتك أن تفسر لي لماذا كل رعاة البقر في الـ "وايومينج" يتخيلون أن لهم كل الحقوق على الفتيات اللاتي يلتقون بهن؟ إني بالغة وليس لك علي حق الوصاية.

وقبل أن يجيب "زاك" لكي يدافع عن نفسه كان صوت "جون" يقاطعه:

- "زاك"! نحن في احتياج شديد إليك هنا، في إمكانك إنهاء الحديث فيما بعد! شعر راعي البقر بالغبن فأدار دابته ملتفتاً إلى "فيكي" قبل أن

ينصرف بسرعة قال لها:

- لن نبقى هنا!

كانت "فيكي" تعتزم إقناعه بعكس ذلك.

# # #

وأثناء العشاء كانت "فيكي" عنيدة جداً معه.. إلى أن أتى "چون" وركع بالقرب منها أمام النار ثم همس في أذنها:

- لا تكوني جافة هكذا معه، لا يمكن أن يكون قد أتى بأي تصرف معك قد يدفعك إلى مثل هذا البرود.

قالت "فيكي" وقد دهشت:

المعذرة؟

لكن "چون" كان قد انصرف، و "زاك" نهض للذهاب إلى وريدته. ألقى بطبقه بعصبية في الحوض: فسرت حينئذ "فيكي": تمنت أن تستمر هذه العصبية معه إلى أن تكون على متن الطائرة التي ستعيدها إلى "نيويورك"!

كانت ليلة هادئة لكنها كانت لا تشعر بميل للعمل. كانت الأفكار تحملها إلى "سليبي كريك"، وكان مجرى الماء على بعد عشر دقائق فقط سيراً على الأقدام، وكانت لا تخشى أن تضل الطريق. المهم هو الذهاب قبل عودة "زاك" وبحيث لا يراها أحد.

وإذ انتهزت فرصة أحاديث الجماعة التي كانت تلهيهم عنها، ولجت إلى الخيمة وبدلت ملابسها. على الأقل حتى يكون معها ملابس نظيفة بعد الاستحمام. كانت تشعر وكأنها مراهقة صغيرة وهي تتسلل خلف الجموع.

الفصل التاسع

عندما رأى "چون" "زاك" عائداً ساله مندهشاً:

- ماذا تفعل هنا مبكراً هكذا؟

قال "زاك":

- التعب بلا شك.

ثم أضاف:

- إن "هانك" في إمكانه الانسحاب بدوني. استمع -وهو شارد- إلى التقرير المفصل الذي أدلى إليه به "چون" عن السهرة.

كان اهتمامه كله محتكراً من "فيكي" خلال أربع وعشرين ساعة. وسوستها عن الماضي، رفضها للحياة الاجتماعية. كان "زاك" لا يجد مكاناً للاستقرار الذهني.. ها هو الآن الذي كان يحلم بزوجة وبعش زوجية وبأيام سعيدة يقضيها مع "فيكي".

جلس بالقرب من النار. اقترب منه كلباه فابعدهما عنه لكي يلعبا

بعيداً.

فجأة قال "بيل":

- هيه! ستطفئها!

- ماذا؟

- النار!

انتبه "زاك" إلى انه كان يلعب بطرف عصاه في الرماد. بالتاكيد لن يصبح "زاك" كفئا لأي شيء كان مادام الموقف بينهما لا يتسم بالوضوح..

ثم استطرد وهو ينهض:

- حسناً، أعتقد أن الأفضل لي أن أذهب للنوم.

أيد "بيل" كلامه:

- نعم غداً سيكون يوماً شاقاً؛ إنه اليوم الأخير لكن ربما يكون الأكثر مشقة.

كرر "زاك" وهو يتوجه إلى خيمته:

- الأخير. وكأنه يقصد نفسه. كان مستعداً لمنع "فيكي" من العودة إلى "نيويورك"، وكان مستعداً بالكلمات. كانت لديه كل الحجج والمبررات الكفيلة بإقناعها. رفع باب الخيمة، وجدها فارغة.. وفي الحال فهم..

كيف تتصرف هكذا؟ على الأقل إن لم يلتهمها وحش فسوف تصاب بالتهاب رئوي في الماء الثلجي! ثم ممسكاً بكيس النوم ومعطف، سار على الطريق، وفي طريقه تقابل مع الكلاب التي كان قد أوفدها قبله. كان "براس" يحمل بكل اعتزاز في فمه چينز "فيكي"، بينما "سنيكر"

يحمل في افتخار ملابسها الداخلية "الدانتيل".

لم يقدر "زاك" على الامتناع عن الابتسام، قال لكلبيه:

- لقد قلت لكما: اذهبا وابحثا عن "فيكي" وأتيا بها.

ثم أضاف وكأنه يأتمنهما على سر:

-سوف نعمل معها مقلباً!

* * *

شعرت "فيكي" بالبرد إلى العظام، خرجت من الماء، وكان مثل الثلج تماماً، وبالرغم من انها كانت تضم شعرها إلا انه ابتل، لكنه سيجف تحت الخيمة أثناء إنجازها باقي العمل في انتظار عودة "زاك".

تحسست طريقها إلى الشجرة التي كانت قد وضعت ملابسها وحاجتها تحتها. صمتت النوارس وطارت في الحال. لم تكن "فيكي" مطمئنة. امسكت بالـ "تي شيرت"، ارتدته.. وبعد ثوان من البحث، وجدت حذاءها "البوت" غير انها تذكرت انه كان أبعد مما كانت قد وضعته. شعرت بحلقها ينعقد من شدة الخوف، وقلبها ارتجف في ضلوعها.

... قررت أن تترك كل شيء وان تعود إلى المعسكر. لحسن الحظ، أن هذا الـ "تي شيرت"، كان طويلاً بحيث يغطي جسمها إلى طول معقول.

وفجأة تسمرت عند سماع صوت أوراق شجر في المكان. بعد عدة ثوان، صوت طقطقة أكثر قرباً منها جعلها ترتجف. أخذت تعدو نحو المعسكر بالقدر الذي كانت تسمح لها به ساقاها المتقلصتان من

البرودة.

- "فيكي". انتظري.

- "زاك"؟

وقد انقطعت أنفاسها، شعرت في الحال بالدماء تسري في عروقها. غير أن الغضب حل عند الفتاة مكان الطمأنينة.

كان "زاك" واقفاً على بعد خطوات منها يلوح بملابسها.

- لكن.. أي لعبة صغيرة تلعب؟ إنك كدت تؤدي بي إلى الموت من شدة الخوف! صاح "زاك" بروح الدعابة.

- إذن الآن نحن متعادلان.

- ماذا تقصد؟

- لك أيام تقومين بكل ما وسعك القيام به لإبعادي عن المزعجة المخيفة "فيكوليت ديفلن"!

شعرت "فيكي" فجاة أنها موضع انتقاد، ولقد فقدت القوة للقيام بادوار الخداع... وغيرها.

وجد "زاك" نفسه يقترب منها بطريقة غير محسوسة.

ثم أخذ يتمتم بعبارات غير واضحة. وقد رأت تصرفاته قالت له متعثرة:

- "شاز" على حق. إنك رجل بر.. إنك رجل مرموق..

... بحركة رشيقة حرر "زاك" شعر "فيكي" فانسدل على كتفيها في خصلات متموجة، ثم بخفة وبدون صوت حملها عن الأرض وكأنها ورقة ثم غطاها بالمعطف وتوجها إلى الخيمة.

نامت "فيكي" أخيراً وكانت صافية الذهن في هذه الليلة.

لاح الفجر وبدأت أصوات النهار الأولى التي اعتادت أن تشد "زاك"

من نومه... ولكن مكان "فيكي" كان شاغراً. كيس النوم، الكمبيوتر الحقيبة التي تحملها على ظهرها. كل هذا كان قد اختفى معها.

وكان "براس" ينظر إلى سيده خافضاً رأسه وكأنه يستجوبه؛ فاعلمه "جون" أن "فيكي" كانت قد استفادت من وجود عربة النقل التي كانت سوف تعيد "هانك" إلى القصر من أجل استعدادات المساء، لكي تعود مبكراً. كانت قد أثبتت أن "زاك" على علم بذلك. لكن كيف كان يستطيع تخمين ذلك؟...

قسم روايات عبير

الفصل العاشر

وفي اليوم التالي لرحيل "فيكي"، شرع "زاك" في إعلان حرب أعصاب مع جهاز تسجيل المكالمات عند "فيكي"، كان متعلقاً بهذه الرسالة المسجلة من قبل كما كان مع شمندورة نجاة. كان تعبير صوتها عن الجماعة بمثابة بلسم على جرحه. كان أحياناً يسجل رسالة فقط لكي يوحي إلى نفسه بأنها محادثة.

... في اليوم السابع كانت "فيكي" تتناول العشاء في منزلها مع صديقتها "مرجريت" التي لم ترها منذ عودتها، وكانت قد ملت كثرة أسئلتها، التزمت الفتاة الصمت إلى أن رن جرس التليفون من جديد.

لم يكن لدى "فيكي" الوقت الكافي للوصول إلى الجهاز لكي تمنع الصوت: حينئذ امتلأ المكان من صوت "زاك":

إذا كنت فقط تكفين عن الاختفاء خلف جهاز التسجيل التليفوني... لا ستطعت أن أسرد لك كل شيء... كنت أستطيع إعلان ما يشعر به المرء

عندما يكون عضواً في مجلس الـ "وايومينج" كنت ساتمكن من إحاطتك علماً بكل ما يدور في فترة تدريب الطلاب والرعاة... كنت أيضاً أصف لك هذه الكرات الصغيرة التي تنطلق مثل النيران. وأن أشرح لك أحاسيسي عندما استيقظت هذا الصباح.. ولم أجدك.

كان في إمكاني أيضاً أن أقول لك: إني لم أعد أحتمل البقاء بدونك، وإني لم ولن أمل من أن أذكرك... ثانية.. وثالثة... وقفت "فيكي" وهي تبتلع لعابها.

لقد أصبح الآن من المستحيل أن تكذب أكثر من ذلك على "مرجريت".

- يدعى "زاك ويستون". ساحراً، جذاباً. يمتلك ويدير قصراً. حصل على ثقافته في "هارفارد"، أسرته تمتلك نصف الـ "وايومينج" وهو مرشح لمنصب عضو مجلس الشيوخ لهذه الدولة. تنهدت "مرجريت" حينئذ وأردفت:

- وكأنك تعلنين المسؤولين عن مجرم خطير. ثم اضطرت "مرجريت" إلى تهدئة صوتها:

- أتعلمين يا "فيكي" أنه وقت مناسب لكي تخرجي من عزلتك في الـ"وايومينج" الجميع يسخر من ماضيك.

تمتمت "فيكي" دون أن تتحرك:

- أنا لم أقل له شيئاً عن الطفل.

- وهل هذا يغير من الموقف؟ حينئذ انتفضت "فيكي":

- لأنك تعتقدين أن رجلاً مثله، يتطلع إلى حياة اجتماعية عامة في إمكانه الالتصاق بفتاة في مثل سمعتي؟

أخذتها "مرجريت" من كتفيها وقالت لها:

- اهدئي. ليست لك أي سمعة لا هنا ولا هناك... غاية ما في الأمر أن كل ما سوف يكون في وسع الصحفيين إعلانه، هو أن أحد أعضاء

المجلس وقع في حب فتاة كانت قد اخطأت في فترة شبابها، وإذا كان هذا كل ما يوجه إليه من لوم فما عليه وقتئذ إلا التوجه إلى إدارة "الولايات المتحدة"! مسحت "مرجريت" دموع "فيكي"، وضعتها في السرير واستراحت هي على أريكة الصالون، وعندما وجدت أن صديقتها قد عادت إلى تنفسها الطبيعي المنتظم نصحتها بهدوء:

- إذا كنت ترغبين في راعي البقر وقد تعلقت به فما عليك إلا التوجه إليه ومصارحته لأن من الأفضل أن يسمع الكلام من فمك بدلاً من أن يسمعه ممن يتكلمون في حق الناس. كما أن "زاك" كان قد قضى هذه الليلة ذاتها عند جدته التي كانت تتألم لعدم اقترابه من الطعام.

- لابد أنك عاشق يا ولدي.

لم تكن "بيس" مثل الجدات القدامى. كانت تعرف الحياة وكان لها مظهر فتاة، صوتها أجش وحركاتها كلها حيوية وكلامها صريح.

كانت تواجه كل محاولات يحاول أن يقوم بها لتغيير مجال الحديث.

إذ أخذ "زاك" يلعن "جون" نهض من على المائدة وتبع "بيس" إلى الصالون.

- ماذا تقصد بقولك هذا؟ ثم أمرته:

- افصح باخر نقطة فيما تفكر فيه. كانت "بيس" تحتفظ بهدوئها، جالسة في مقعد كبير ذي مساند وتضع قهوتها على ركبتيها. استطردت:

- انا لم اتدخل قبل الآن في شؤونك ولا في اختياراتك لكن يبدو لي انه وجب علي أن اتدخل اليوم. "ابتلعت رشفة من القهوة واعادت الفنجان". إنك على خلاف والدك تعرف واجبك وتحترم من هم اكبر منك سناً. إني اقدر والدك وانت تعلم ذلك، وضعته في منزلة ابني الوحيد لكن طبع ال "ويستون" قد يبدو انه تخطى جيلاً. لقد فتحت منزلي لكل

سيدة قد اتى بها إلى هنا وكنت في كل مرة اتمنى أن تكون هذه هي المراة الفاضلة وان يعرف هو كيف يحتفظ بها. لكن في كل مرة كانت تنصرف دون أن يحرك ساكناً لكي يمنعها. قاطعها "زاك" بنبرة ملل ويأس:

- اعلم كل هذا يا "بيس".

قالت "بيس" بجفاف:

- لا، انت لا تعلم شيئاً. انت لا تعرف شيئاً عن اصول الزواج الناجح؛ كل هذا لأن والدك كان قد أرسلك إلى المدارس الخاصة، البعيدة عوضا عن أن يضمك إلى بيت الأسرة، والآن انا لا احتمل رؤيتك وانت تدور حول التليفون ولا تجرؤ على رفع السماعة! لن تحصل على هذه الفتاة إن لم تذهب انت بنفسك للبحث عنها وإحضارها إلى منزلك لأن غيرك أكثر شجاعة منك، سوف يحصل عليها، وفي هذه الحالة تكون قد استحققت فقدها.

وأمام حكمها هذا وقف "زاك" جامداً غير أنه قد فلتت منه ضحكة عصبية:

- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا "بيس" إن الجري وراءها لن يفيد بشيء. وإلا كنت قمت به قبل الآن؛ إنها لا تريد رؤيتي لا انا ولا "كيترز كريك" وليس أمامي الآن إلا الرضا بالوضع الكائن. سألته:

- ما اسمها؟

- "فيكي ديفلن"، "فيكوليت ديفلن"

كان "زاك" يراقب جدته من طرف عينيه لكي يرى رد الفعل عندها. غير أنه لم يبد عليها شيء.

مكثت فترة صامتة، مفكرة وهي تمسك بقدح القهوة إلى أن قالت:

- آه! "فيكوليت"؟ أرى ذلك.

... القى "زاك" -بعصبية- بالكرسي الموجود امامه ثم اردف:

- هل انا الوحيد الذي لا يعرف سرها الرهيب؟

وهل ساكون آخر من سيعرفه؟

احتفظت "بيس" بهدوئها المهيب وأجابت على حفيدها الثائر:

- أقترح عليك ان توجه إليها السؤال مباشرة.

* * *

كانت الشمس في اوجها وقد بدات في تدفئة كتفيها عندما قرعت الباب مرتين. فتح الباب، حينئذ عرفت الفتاة النظرة الثاقبة. كما انها قد أخذت بسحر هذه السيدة المسنة. قالت "بيس" وقد استنتجت:

- لابد انك ابنة "ديفلن".

- اه.. نعم.. لكن كيف...

- لك عينا والدك، وانا "بيس ويستون".. ادخلي.. لكن اهتمي بما يعنيك!

قالت هذا محذرة وهي تشير إلى قدمها. خفضت "فيكي" عينيها وهي تكتم الضحك.

كانت السيدة العجوز تضع "بانتوفلي" ضخماً ذا شعر غزير على شكل رأس أرنب وضحت "بيس":

- إنه حفيدي الذي أهداه لي لأني كنت أرتطم في الأثاث فكان ذلك يؤلم اصابع قدمي لانه ليس ما يدعو إلى الإشفاق أكثر من الشيخوخة المتعثرة. اليس كذلك؟

- بلى: الشباب العديم العقل، الطائش. ثم ابتسمت السيدتان وقد بدت عليهما علامات السعادة إزاء هذه المودة التي تولدت بينهما، وفور وصولهما إلى الحديقة الشتوية إذا بصوت أقدام رجال يسمع على السلالم. ارتبك "زاك" متسائلاً: من ذا الذي يأتي في زيارة غير متوقعة إلى جدته. كان "براس" يتقدمه وصوت إناء مكسور رن أيضاً.

ازدادت دهشته عندما اكتشف "فيكي"، الفتاة التي أحبها عنده في مقعد بجوار جدته. امسك نفسه عن أن يسرع بتقبيل هذا الفم الذي يحبه، واكتفى بتعميق النظر في عينيها الخضراوين.

حينئذ صاح "زاك" وهو يضحك:

- لقد فهمت الآن لماذا كان "براس" متعجلاً، ولا أستطيع التحامل عليه.

- لكن بالنسبة لي، بلى! "هكذا اردفت "بيس" وهي تنحني لكي تجمع اجزاء فنجانها الصيني" ثم اضافت إلى "زاك" الذي اسرع لمعونتها:

- لا، تراجع انت: إنك غير مرن وكان باقي ما تحمل معرضاً للكسر أيضاً في طريقك! اهتم انت بضيفتنا اثناء قيامي بمعالجة عدم انتباهك.

وقد تاثر لرقة السيدة المسنة، كان "زاك" يلاحقها بنظراته قبل أن يلتفت إلى "فيكي" قال:

- إنها رائعة، لكن أعتقد انك لم تاتي لمقابلة جدتي.

- لا في الواقع، لكنها فعلاً...

- لقد افتقدتك يا "فيكي".

- لا.. لا تنظر إلي هكذا... كانت الفتاة جالسة تلوي في يديها بحركة

عصبية.. أكملت:

- لأني أفقد كل كياني ونظراتك تعطيني الرغبة في..

جثا "زاك" أمامها، مد يديه لها وقاطعها بقوله:

- خذي كل ما ترغبين فيه.

... بدون تفكير وباندفاع غير متوقع، ارتمت "فيكي" بين أحضانه، ضمها "زاك" إليه وقبلها.

ثم لاطف وجنتيها هامساً لها في الأذن:

- إني أحبك بجنون يا "فيكي". إنك هنا في منزلك، وتثبيتا لكلماته هذه ووعده هذا، قام "زاك" بتقبيلها وأطال القبلة.. شعرت "فيكي" بالحماية بين ذراعيه.. الحماية من كل شيء ومن الجميع. ثم ممسكاً بالفتاة من كتفيها تفرس في عينيها، كانت ترمش كان الضوء يضايقها، كان قد قال لها: إنه يحبها، هو الذي -كثيراً- ما خاب في حبه.. وكانت رغبة في البكاء تعقد حلقها.

ثم سمع صوت سعال خفيف بالقرب من الباب.

أردفت "بيس":

- إنه أنا يا "زاك". "جون" ينتظرني لكي يصطحبني للاجتماع بالكنيسة. هل لديك رسالة يا "فيكوليت" أنقلها لوالدتك التي ستكون هناك أيضاً؟

أجابت "فيكي":

- أوه! لا! بالتأكيد لا. إنها لا تعلم أني هنا.

- حسناً إذا وجدتك عند عودتي فسأفيدك بمعلومات عن "زاك" يقشعر لها بدنك وينتصب شعرك على رأسك وتكون لك بمثابة إنذار...

... ثم خرجت السيدة وهي تبتسم بطيبة. حل بعد ذلك السرور مكان القلق عندما تواجد "زاك" و "فيكي" بمفردهما. إذا كانت "فيكي" لم تحط عائلتها علماً بإقامتها فإن هذا راجع إلى أنها كانت لا تعتزم الاستمرار في الإقامة، وكأنها تقرأ ما بذهنه وضحت الفتاة:

- أنا لا أستطيع البقاء هنا؛ لأن "إيلي" محتاج لي في "نيويورك" بدءاً من صباح الغد.

.. حينئذ تغيرت نظرة "زاك".. وكان لكلماتها وقع طعنة للشاب لأن أمله لم يتحقق فمكث جامداً.

كرر بصوت مكتوم:

- لا تستطيعين البقاء.

وفجأة -وقد يبدو أنه شعر بانتعاش جديد، عاد بسرعة- احتارت "فيكي" وتراجعت ببضع خطوات حتى تجعل المكتب الكبير بينها وبينه.

- المهم ألا نفترق أبداً... سنتوجه إلى "نيويورك" من أجل عملك اثنتين وخمسين مرة في العام إذا لزم..

- لكنك تخطئ... أنت لا تعلم من أنا.. لقد أعلمتني ذات يوم أنك لم تسمع شيئاً عن حياتي الماضية وكان هذا قبل أن ألقي إليك ببعض المعلومات مواجهة..

- نعم.. أذكر ذلك.

... كان "زاك" يريد أن يوقفها وأن يقول لها: إنه لا يهتم لكل هذه المعلومات، لكنه شعر أن "فيكي" لن تكون له مادامت ستظل محاطة بسياج مع سرها.

استطردت "فيكي":

- وفي هذه اللحظة اعتقدت أن تفقد فتاة عذريتها بين ذراعي كابتن فريق كرة قدم لا يعتبر ماضياً ثقيلاً، ثم ابتلعت لعابها".. لكن ما كنت تجهله يا "زاك" هو أني كنت حاملاً. "نهضت "فيكي" وبدأت تتجول في الغرفة" وما كان من بطلي إلا أنه انكر أبوته للطفل، وأصبح يثير الإشاعات، بأني إنسانة فاسدة. ووصفني بأرذل الصفات. حينئذ فهمت أن تصدق ما يقال لها دون الاهتمام بمعرفة إذا كانت حقيقة أم لا.

ذاب قلب "زاك" من فرط التأثر فتمتم:

- مسكينة يا "فيكي".

ثم تقدم يحتضنها، يواسيها، يهدهدها يخبرها بانه يحب الأطفال ويحترم كل القرارات التي اتخذتها حتى هذا اليوم.

... ابتعدت الفتاة عنه وهي تكرر بنبرة تهكم:

- مسكينة يا "فيكي" لا! إنهم لم يعاملوني بـ "مسكينة يا "فيكي" إلا بعد ستة اشهر عندما فقدت الطفل.

... ثم وقفت الفتاة بعد ذلك جامدة متقوقعة على نفسها، كانت تضم جفونها بعنف كمن تعمل على طرد الألم. كانت تلزمها عدة ثوان حتى تعود إلى تنفسها الطبيعي وأن تتمالك نفسها. ثم التفتت نحو "زاك" وقد بدت عليها رغبة في الجدال.

- إذن الآن هانت قد رأيت أن لي ماضيا وهذا الماضي لا يتفق مع خططك للمهنة المنتظرة. صاح "زاك" في الحال مسرعاً إليها لكي يحتويها بين ذراعيه قائلاً:

- "فيكي"! "فيكي" حبي. كل هذا ماض أي أنه مضى يعني انتهى وأصبح في طي النسيان، ولا تأثير له علينا. لقد انتهى الآن، انتهى، ثم لا اثر له.

ثم كرر وهو يلاطفها مطمئناً:

- أنا هنا.

وحينما استطاعت الكلام بين نحيبها قالت:

- لكن حياتك هنا وحياتي في "نيويورك".

- في استطاعتك تحرير مقالاتك في كل مكان وساتبعك إلى "نيويورك".

تمتمت:

- لا. لا شيء في الدنيا يدفعني على إلزامك بترك حلمك.

- مع ذلك هذا هو بالضبط ما تقومين بعمله عندما ترفضين التصاقك به. قبل أن اتقابل معك يا "فيكي" كنت أعتقد أن أكبر غلطة هي البحث عن الحب. لكني الآن قد فهمت قيمته، وعلمت أن المهم هو ألا ادعه يفلت مني.

بدأت "فيكي"...

- لكن "شاز".

- إن "شاز" كان يحقرني من نفسي وليس منك. ليس أفضل لرجل سياسة من أن يجد إنسانة مثلك إلى جانبه. إن الناس يقدرون هذا الثنائي السعيد المحب الذي يعرف قيمة الحب الدائم.

ثم اقترب "زاك" من "فيكي". مال عليها واوقف مجرى دمعة كانت تنساب على وجنتيها. قال:

- احبك يا "فيكي" واريد أن تكوني زوجتي.

... اخيراً خضعت "فيكي".

.. تضاعفت دموعها. غير انها كانت دموع الفرح.

لقد اصبحت امنيتها -التي طالما رفضتها بإرادتها- اصبحت الآن ممكنة، حقيقية، وعندما وجه إليها سؤالاً محدداً عما إذا كانت موافقة. اجابته: "نعم".

حملها "زاك" من على الأرض وصعد بها السلالم درجة درجة...

تمت